جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
**شهرة رزقي**
**آمنــة شرقــي**

يوم: Click here to enter a date.

---

# الأسلوب التهكمي في فن المقامة عند الحريري (نماذج مختارة)

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| عبد الكريم روينة | الرتبة | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| أمــال دهنـــون | الرتبة | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| نـاجـي صـالحــي | الرتبة | جامعة محمد خيضر بسكرة | مناقشا |

السنة الجامعية: **2020/2019**

وقل رب زدني علما
الخطاط محمد الحسني

# إهداء

إلى من علمني الصمود ومعني التحدي والدي الحنون

إلى التي علمتني كيف أغزل من نسيج الدمع ابتسامتي،

وكيف أرسم من ألوان الحزن والوجع كلماتي

إلى والدتي أطال الله عمرها

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم، إخوتي وأخواتي:

ورد، تقي دين، جميلة، مايسة، هناء.

إلى أصدقاء دربي: صباح، حليمة، كنزة، ريمة، مروة،

أسماء، جهينة، روميساء.

إلي جدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، والى عائلة

رمضان رزقي

إلى من أشرفت على بحثنا الأستاذة: أمال دهنون.

إلى دفعة الماستر وطالب العلم ومن قال أشهد أن لا إله ألا الله محمد رسول الله.

شهرة

# إهداء

إلى من سهرت الليالي من أجلي وحزنت لحزني، وفرحت لفرحي وكانت سببا في وجودي أمي الغالية.

إلى ينبوع المتدفق بالعطاء، وبلسم الشفاء، الذي كان عونا لي في الشدة والرخاء أبي الغالي.

إلى من تربيت معهم، وعشت في وسطهم، ساندوني ووقفوا معي في مسيرة حياتي إخوتي وأختي.

إلى من انتظروا هذه اللحظة بفارغ الصبر ليفرحوا معي الأهل والأقارب.

إلى كل من جمعتنا معهم الذكريات الحلوة والأيام الجميلة الأصدقاء

إلى من أشرف على بحثنا المتواضع هذا فكان لها الفضل بعد الله- تعالى- في مساعدتي لإنجاز هذا العمل

الأستاذة: أمال دهنون.

إلى هؤلاء أهدي بحثي المتواضع

آمنة.

# الشكر والتقدير

الحمد والشكر الله –سبحانه وتعالى–الذي مدنا بالصحة والعافية، حتى تمكنا من إكمال هذا الجهد المتواضع.

إن من دواعي سرورنا، ونحن نطوي صفحة من صفحات حياتنا، لنبدأ مرحلة جديدة أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان، إلى من أشرفت على هذا البحث.

**الأستاذة الفاضلة –دهنون آمال–نشكرها** على التوجيهات القيمة والنصائح النيرة التي زرعت فينا حب العمل والانضباط وسلامة التحليل والاستخلاص فلها منا أسمى العبارات الاحترام والتقدير.

شكرا جزيلا إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها ومؤطري مكتبة الكلية، لكم منا الاحترام والتقدير.

# مقدمـــــة

## مقدمة:

إن للنثر العربي تأثيرا كبيرا في الأدب، وتدل على ذلك البحوث والدراسات العلمية العديدة حول النثر العربي عامة ومقامات خاصة، ظهر هذا الفن في العصر العباسي وأخذت شكلا قصصيا تهكميا أكسبها تميزا كجنس أدبي، وكفن مستقل بذاته، فأبدع الحريري في ألفاظها وأساليبها، وكان من بين أغراضها التهكم والسخرية من الحياة السياسية والظروف الاقتصادية القاسية واستبداد نظام الحكم في ذلك العصر، فتمكن من إخراج محتوى لغوي بأسلوب تهكمي متميز. من هنا نجد أنفسنا أمام مجموعة من الأسئلة تلح في طرحها وهي كالآتي:

-كيف تجلى الأسلوب التهكمي في مقامات الحريري؟

-وكيف وظفت أساليب التهكم في مقامات الحريري؟

إن دوافع وعوامل كثيرة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالذات، ومن هذه الأسباب هي التعريف بهذا الفن والرغبة في الالتفات قليلا لتراثنا العربي الزاخر بالإبداعات الأدبية والجديرة بالدراسة والاهتمام، لأن هذا التراث يمثل ماضينا الذي لابد من المحافظة عليه فمن لا ماضي له لا حاضر ولا مستقبل له، كما لا ننسى الدافع الذاتي في اختيار الموضوع والممثل في الميل إلى هذا الجنس الأدبي، والإعجاب به لما له من تأثير على أنفسنا.

فأردنا التعرض لهذا الموضوع وهو دارسة وتذوق الجانب التهكمي الذي برز بشكل كبير في مقامات الحريري، وهو موضوعنا الأساسي من الدارسة.

ولقد اقتضت طبيعة البحث هندسه في خطة منهجية قامت على مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقين وخاتمة، وأخيرا ملحق، وقائمة للمصادر والمراجع، حيث تناولنا في المدخل مفاهيم ومصطلحات الأسلوب التهكمي، فتطرقنا فيه إلى تعريف لأسلوب التهكمي وبواعث التهكم ووظائفه، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مفهوم المقامة ونشأتها وتطورها وخصائصها، وأهدافها.

لقد جاء الفصل الأول تحت عنوان "التهكم في مقامات الحريري" واحتوى على ثلاثة مباحث، فالأول تمثل في "لغة ومفردات المقامات"، والثاني في "تجلي التهكم في المقامات"، أما المبحث الأخير شمل "شخصيات ومكان التهكم في المقامات".

أما في الفصل الثاني فدرسنا "أساليب التهكم في مقامات الحريري" ويشمل ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى "أساليب التهكم في علم المعاني" واحتوى على عنصرين (الأسلوب الخبري التهكمي والإنشائي التهكمي)، أما الثاني تضمن "أساليب التهكم في علم البيان" وتمثلت عناصره في (التشبيه التهكمي والاستعارة التهكمية والكناية التهكمية)، أما المبحث الأخير معنونا "الأساليب التهكم في علم البديع" درسنا فيه (الطباق، الجناس السجع).

وفي الأخير نجد الخاتمة حيث تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا وملحق فيه نبذة عن حياة الحريري والمقامات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة وهي: (الحلوانية، العمانية، الرملية) حتى يطلع القارئ عليها.

واقتضت طبيعة البحث انتقاء المنهج الوصفي بآلية التحليل، لأنه يعتبر من أكثر المناهج الملائمة لهذا النوع من المواضيع، فقد قمنا باستخراج أساليب التهكم وأسرار الجمال في المقامات وتحليل مضمونها.

أما المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا البحث فهي كثيرة، من أهمها:

-أبي عباس أحمد بن المؤمن القيس الشريشي كتابه " شرح مقامات الحريري"

-أبو القاسم الحريري بن علي بن محمد الحريري كتابه " مقامات الحريري"

-أحمد الهاشمي كتابه "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"

-أحمد أمين الشيرازي كتابه البليغ في المعاني والبيان.

وكأي بحث واجهتنا عدة صعوبات، لكنها لا تعدو الا أن تكون حافزا ودافعا لنا لتقديم أفضل ما يمكننا، نذكر منها:

-جائحة الكورونا التي أثرت على الحالة النفسية والصحية للجميع، وأيضا أدت إلى عرقلة الحركة والتواصل.

وإن كانت هذه الصعوبات قائمة إلا أن قوة العزيمة بعد الاتكال على الله عز وجل ساعدتنا على تجاوزها وإتمام البحث.

وبعد هذا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من أعاننا في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذة المشرفة "**دهنون آمال**" التي قدمت النصائح المفيدة والقيمة داعينا المولى عز وجل أن يوفقها في مشوارها العلمي، والشكر موصل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة وكذا قسم اللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة.

# *المدخـل

**أولا: ماهية الأسلوب التهكمي:**

**1/تعريف الأسلوب:**

**أ-لغة ب-اصطلاحا.**

**2/تعريف التهكم:**

**أ-لغة**

**ب-اصطلاحا.**

**3/بواعث التهكم.**

**4/وظائف التهكم.**

**ثانيا: ماهية المقامة:**

**1/تعريف المقامة:**

**أ/لغة**

**ب/اصطلاحا.**

**2/نشأة المقامة وتطورها.**

**3/خصائص المقامة.**

**4/أهداف المقامة**

## أولا: ماهية الأسلوب التهكمي:

### 1-1: تعريف الأسلوب:

**أ/ لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور «يقال لسطر النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع الأساليب والأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ويقال أن أنفقته لفي أسلوب أذا كان متكبرا».[1]

وأيضا وردت لفظة الأسلوب في قاموس المحيط «الأسلوب الطريق وعنق الأسد والشموخ في الأنف»[2].

كما نجد في معجم الوسيط «الطريق ويقال سلكت فلان في كذا: طريقته ومذهبه والأسلوب طريقة الكاتب في كتابته، والأسلوب الفن، يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة».[3]

**ب/اصطلاحا:**

عرفه عديد من العلماء في القديم والحديث، وعني به عناية خاصة.

**1/في القديم:**

***ابن خلدون:**

حيث يقول: «الأسلوب عند أهل الصناعة، وما يريدون به في إطلاقهم، فأعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي نسجّت فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه.... ويصيرها في الخيال كالقالب أو...المنوال. ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، تح: عبد الله على الكبير، ج1، 1999 (مادة سلب) ص 4672.

[2]-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009 ،ص627.

[3]-إبراهيم عبد الحليم عطيته خلف الله : معجم الوسيط، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ط3، 1408، ص144.

والبيان»[1]، فالأسلوب عند ابن خلدون هو القالب أو المنوال الذي تضع فيه الكلمات والتراكيب.

***عبد القاهر الجرجاني:**

جاء مصطلح الأسلوب عنده من خلال حديثه عن موضوع الاحتذاء، ويقول: «وأعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر، وتقديره وتميزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له غرضا وأسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره، فيشتبه بمن يقطع من أديمه فعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال احتذي على مثاله»[2]، فالاحتذاء عنده هو الذوبان في أساليب الآخرين والأسلوب هو ضرب من النظم.

**2-في الحديث:**

***عبد السلام المسدي:**

حيث عرفه عبد السلام من خلال قوله بأنه: «قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه، وتتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة اللسانية المبلغة مادة وشكلا»[3].

فهو القوام الكشف لنمط التفكير ويجب أيضا أن يتطابق مع نوعية الرسالة اللسانية.

***محمد غنيمي هلال:**

وعرفه بأنه التعبير ووسائل الصياغة الذي يؤدي إلى غاية ويكون مقنعا وذلك من خلال قوله:«هو التعبير ووسائل الصياغة ويظل في كل معاينة عنايته الإقناع»[4].

---

[1]-عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، د ط،2001،ص786.

[2]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، تح: محمود شاكر، ط3،1992،ص468.

[3]-عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص61.

[4]-محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط،1973، ص116.

**1-2: تعريف التهكم:**

## أ/لغة:

جاء في معجم "تاج العروس"، «التهكم، التهدم يكون (النبر ونحوه) ويقال تهكمت البئر، إذا تهدمت (...) والتهكم الاستهزاء والاستخفاف»[1].

أما في معجم مقاييس اللغة «هكم: الهاء والكاف والميم تدل على تقحم وتهدم هكم هكما: تقحم على الناس وتعرضهم بشر، والتهكم: التهزؤ، وتهكمت البئر: تقدمت»[2]، ومن هنا نستنتج أن التهكم يدل على الاستهزاء والاستخفاف والتهدم.

## ب/اصطلاحا:

فالتهكم في الاصطلاح: «هو فن من فنون البديع، ونقصد بيه إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، فظاهره جد وباطنه هزل فالبشارة فيه إنذار، والوعد وعيد، والمدح استهزاء وإجلال المخاطب المتهكم به تحقير، فلا تخلو ألفاظه من لفظة من اللفظ الدال على نوع من أنواع الذم، أو لفظة يفهم فحواها الهجوا وهو من المعاني السياقية التي تدرك بتضافر القرائن الداخلية والخارجية »[3]

معنى هذا أن التهكم هو فن من فنون البديع يقصد به الكلام الذي يذكر في غير السياق المتعارف عليه بهدف النيل سلبا من فكرة أو معتقد أو كائن، فينكسر تواتر مسار الحديث من المسار الجد إلى مسار الهزل، أو الاستهزاء، أو استنكارا الأمر غير مقبول ولا متساغ.

---

[1]-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، تح: على هلال، د ط،2001 ص11.

[2]-أبو الحسن بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر الكتاب العلماء تح: عبد السلام محمد هارون، د ط ، د ت،ج6، ص59.

[3]-عباس على الأوسي: أساليب التهكم في القرآن الكريم، جامعة مسيان، كلية التربية، د. ط، د. ت، ص 2.

فالتهكم من الفنون التي تقوم على قلب المعنى وتغير دلالته إلى الضد، وذلك أن التهكم هو قول شيء لكن في الوقت نفسه يقصد شيئا آخر، فيتطلب من المتلقي أن يصل إليه وإلى المعنى المقصود، مما يترتب على ذلك البحث عن المراد فعلا في باطن الكلام ومن هنا يمكن أن نقول أن مفهوم التهكم يتفق مع مفهوم المفارقة إنهما لا يختلفان إلا بالاسم فحسب، وإنهما وجهان لعملة واحدة، أي أن التهكم يرادف المفارقة وذلك من خلال العمل الذي يقومان به.[1]

**1-3: بواعث التهكم:**

التهكم من طبائع الإنسان، ولكنه يختلف عن الضحك من حيث مبدأ ارتباط النعت بالمنعوت، فالضحك خاصة جنس، ولكن التهكم فرد، ويشبه ذلك العلاقة بين التذوق الفني الجمالي، والإبداع، فالتذوق خاصة عامة لإنسان وأن تفاوتت وتباينت، أما الإبداع فهو خاصة أفراد بمعنى أن التهكم فن والفن بحاجة إلى موهبة، والموهبة لا توجد عند عامة الناس[2]، والتهكم من فنون الإضحاك وأساليبه، وأن تجعل إنسانا أضحوكة لك أو لغيرك فهذا يعني أن تخفضه دونك ودون الآخرين، وخفض الآخر يقابله التعالي عليه، والتعالي إما يكون طبعا أو أن يكون تشفيا، فإن كان طبعا كان أصله إما تكبرا أو غرورا أو ميلا إلى الدعابة والفكاهة، وان كان تشفيا إما يكون حقدا أو حسدا أو استنكار لأمر غير مقبول.[3]

**1-4: وظائف التهكم:**

إن التهكم يتميز بعديد الوظائف، إلى أن هناك وظيفتين فرضتا سيطرتهما على الوظائف الأخرى، ويمكن لكل وظيفة أن تتشعب إلى أفرع مختلفة، وهاتان الوظيفتان هما:

---

[1]-ينظر: طالب عمران: الفكاهة في النثر العباسي، دار الكتب الثقافية، دمشق، سوريا، د ط،1975، ص13.

[2]-ينظر: فاتن حسين ناجي: مفهوم التهكم في النصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز، بابل لدراسات الإنسانية، المجلد4، العدد1، د ت، ص217.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص217.

الشجب: بمعناه الواسع بوصفها دالة متعددة الأسهم المؤشرة على معان ومقاصد متباينة، وثانيا الدفاع عن النفس: بالمعنى الأوسع شمولا، أي أن وظيفة التهكم تكمن في وضفتين محورتين وهي الشجب والدفاع عن الذات.[1]

**ثانيا: ماهية المقامة:**

**2-1: تعريف المقامة:**

تعتبر المقامة من أقدم فنون النثر العربي، وهي نوع أدبي له صلة برواية النوادر والقصص الفكاهية، ولها خصائص تميزها عن غيرها من الفنون الأدبية سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، وللتعمق أكثر يجدر بنا البحث في معناها اللغوي وفي نشأتها وخصائصها وأغراضها.

**أ/لغة:**

ورد مصطلح المقامة في لسان العرب لابن منظور أن «المقامة: بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، قال: وأما المقَام والمقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام».[2]

والمقامة بمعنى المجلس والجماعة من الناس والمقام بمعنى الموضع وقد وردت كذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى: **{وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}**[3]، فجاءت اسما لموضع القيام.

وجاءت كلمة المقامة في معجم الوسيط كذلك، فنجد «المقامة: الجماعة من الناس و- المجلس-والخطبة أو العظة أو نحوهما-وقصة قصيرة مسجوعة تشمل على عظة أو

---

[1]-ينظر: عزت السيد أحمد: التهكم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عمان، ط1، 2017، ص98.

[2]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (قام)، ص587.

[3]-سورة البقرة، الآية(125).

ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم (المقام) الإقامة وموضع القيام، المقامة: المقام».[1]

من خلال هذا القول، نعني بالمقامة جماعة من الناس، وهي عبارة عن قصة قصيرة مسجوعة يتداولها الأدباء بينهم ليظهروا براعتهم والمقام هو موضع الإقامة.

**ب/اصطلاحا:**

أما المقامة من الناحية الاصطلاحية فقد أشار شوقي ضيف في كتابه "المقامة" أنها: «نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، وفيها تدور محاورة بين شخصين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري».[2]

ومعنى هذا القول أن المقامة هي قصة قصيرة عبارة عن حوار بين شخصين بين عيسى بن هشام وأبا الفتح الإسكندري.

إما يوسف نور عوض في كتابه "فن المقامات" فيفصل أكثر في تعريف المقامة «أن المقامة تمثلت في حديث يلقى على جماعة من الناس إما بغرض النصح والإرشاد، وأما بغرض الثقافة العامة أو التسول».[3]

فمن خلال هذا القول نرى أن المقامة ذا اتجاهات ثقافية وعظية تهدف للنصح والإرشاد بدرجة أولى وتلقى على جماعة من الناس.

وهناك تعريف أخر أكثر وضوحا للمقامة وهو لركان الصفدي في كتابه "الفن القصصي في النثر العربي" «بأنها قصص قصيرة متعددة ومتسلسلة تتناول موضوعا واحدا مثل الكدية تقوم على شخصين أساسيين هما الراوي والبطل المكدي، وتقوم بأسلوب

---

[1]–مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004، ص768.

[2]–شوقي ضيف: المقامة، دار المعرفة، القاهرة ط3، 1954، ص7.

[3]–يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1979، ص8.

منمق على إنجازات فن البلاغة ولاسيما السجع وفق بنية خاصة ثابتة تميزها من باقي القصص».[1]

من خلال هذا القول يتبين أن المقامة هي قصة قصيرة تتناول موضوعا واحدا يدور حول التسول والكدية وتقوم على شخصين أساسين هما الراوي والبطل وبأسلوب منمق غني بالسجع.

**2-2: نشأة المقامة:**

ظهر في (القرن الرابع هجري) نوع أدبي جديد يدعى المقامات، وأول من قام بصياغة هذا النوع الأدبي ووضع حجر الأساس هو بديع الزمان الهمذاني (357هـ)(398هـ)،حيث يقول حنا الفاخوري في كتابه "تاريخ الأدب العربي القديم" «المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي: تيار أدب الحرمان والتسول الذي أنتشر في القرن الرابع للهجرة، وتيار أدب الصنعة الذي بلغ به المتراسلون مبلغا بعيدا من التأنق والتعقيد، أما الحرمان فقد كان نصيب الكثرة من الناس في القرن الرابع، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن والخطوب، وبين براثن الجوع والمرض والموت».[2]

ومعنى هذا أن فن المقامة برز في القرن الرابع الهجري في العصر العباسي ويمثل تيارين تيار أدب الحرمان والتسول وتيار أدب الصنعة، الذي يتميز بنوع من التأنق والتعقيد، ففي القرن الرابع انتشر الفقر والتسول لذلك ظهرت المقامة لتعبر عن هذه المرحلة، لكن في شكل أقصوصة ظريفة التي تلقى في جماعات، فالرائد الحقيقي للمقامة هو بديع الزمان الهمذاني وعلى منواله سار "الحريري" وطور من المقامة فأصبحت أكثر تصنيفا وتأنق.[3]

---

[1]-ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشورات الهيئة العامة السرية دمشق، ط1، 2011، ص140.

[2]-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 ،1986، ص616.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 616.

وإلى جانب ذلك يمكن ذكر قول "حسام محمد علم" في كتابه "دراسات في النثر العباسي" «أن المقامة تعد من أهم الفنون في أدبنا العربي لاسيما من حيث الغاية أو الهدف التي ارتبطت به –ولربما قد جاءت من أجله–ألا وهي الغاية التعليمية المتمثلة في تلقين الناشئة فن ترسيخ وتقعيد صيغ وجماليات التعبير، تلك تتشج بألوان البديع، وتتزين بزخارف السجع وتزهر بخطوط المحسنات».[1]

## 2-3: خصائص المقامة:

تتميز المقامة بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن النصوص الأدبية الأخرى ومنها:[2]

- الإسراف في المحسنات البديعية والتزام بالسجع.
- تتميز بالألفاظ العربية الصعبة.
- وسيلة ميسورة الألفاظ لتعليم منشأ مفردات اللغة واشتقاقاتها.
- تحتوي على بطل تدور أحداثها حوله.
- تحتوي على عدد كبير من الحكم والفوائد.

هذه الخصائص العامة التي تتميز بها المقامة من حيث الصورة التعبيرية وأشكال الصنعة الكتابية أما المزايا الخاصة فهي:

✓ **الجانب القصصي:** «عادة ما يصب الحريري مقاماته في قالب قصصي له وقع جميل على النفس وتأثير لطيف في الوجدان، وإن كان هذا الأسلوب يأتي على الهامش»[3]، ويقول "شوقي ضيف" «ليس البديع هدف قصصي بالمعنى الدقيق، وإنما

---

[1]– ينظر حسام محمد علي: دراسات في النثر العباسي القسم الثاني، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية، القاهرة ط3، ص144.

[2]–ينظر: يسرى عبد الغني عبد الله: ديوان بديع الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، ط3، ص15.

[3]–ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، رسالة جامعية لنيل شهادة ماجستير،2006، ص54،61.

غايته أن يصوغ ألفاظا أو أقل ما من الكلام، وبصبغها بالألوان الفنية التي كانت معروفة في عصره».[1]

✓ **الحوار:** والحوار لصيق بالقص، فلا بد للشخصيات من التفاعل والتعبير عن نفسها ولهذا فقد كثر الحوار في المقامات وعلى الرغم من أن لغة الشخصيات لا تختلف باختلاف مستوياتها الطبقية أو الفكرية.

✓ **الازدواجية بين الشعر والنثر:** وكان الهمذاني لايري فرقا بين الشعر والنثر في التعبير، وقد صدق من قال إن الحواجز تهدمت بين الشعر والنثر لدى الهمذاني، فلا تكاد تخلو مقامة من شعر بديع الزمان نفسه يلخص فيه الهدف أو الحكمة أو يختم به المقامة وشعر الهمذاني في المقامات فيه سجع وألوان الصنعة، وكذلك التصنع.[2]

## 2-4: أهداف المقامة:

تختلف أهداف المقامة من كتاب إلى أخر، فقد كان لكل أديب أهدافا معينة، ويرى "عبد المالك مرتاض": «إن لكل كاتب من كتاب فن المقامة هدف خاص به لذلك كانت أهدافها المقامات متعددة تعدد الكتاب والأدباء الذين خاضوا في هذا الفن وكتبوا في هذا المجال»[3].

وقد حاول أن يعرض لنا هذه الأهداف الموضحة كالآتي:

1/إظهار البراعة الأدبية والقدرة الفنية العالية على المتقنين في القول وتبديعه وهذا الهدف كان عاما لدي غالبية كتاب فن المقامة.

2/التسلية والإضحاك والهزل وهي متعددة لدى الكتاب والأدباء.

**3**/التعليم، ويرى أن هذه الظاهرة تجلت بصفة خاصة عند كتاب وأدباء العصر الحديث.

---

[1]-شوقي ضيف، المقامة، ص33.

[2]-ينظر: يسرى عبد الغني عبد الله، ديوان بديع الزمان، ص15.

[3]-عبد المالك مرتاض: المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر،1980، ص205.

4/نقد الأدباء والانتقاص من قدرتهم، والتشكيك في براعتهم ونجد هذا متجليا لدى بديع الزمان الهمذاني وذلك في مقامته الجاحظية تكلم فيها عن الجاحظ وأنتقص من مكانه .

5/التهذيب وكان يمثله الحريري خاصة.

6/الوصف ويظهر من خلال الإفراط في وصف الأشياء.[1]

من خلال هذه النقاط نستنتج أن الأهداف متشابهة ولكنها تختلف من كاتب إلي آخر.

أما حنا الفاخوري لا يختلف عن سابقيه كثيرا إذا يري «أن المقامة تهدف إلى تعليم اللغة وأساليب البيان أولا وقبل كل شيء، ثم تعليم المعارف التي تنطوي عليها فيما بعد».[2]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الهدف الرئيسي هو الهدف التعليمي وهو الغالب في كل مقامات وخاصة من ناحية البيان والبديع.

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص 207.

[2]–حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 188.

## *الفصل الأول: التهكم في مقامات الحريري.

1-1: لغة ومفردات المقامات.

1-2: تجلي التهكم في مقامات الحريري.

1-3: شخصيات ومكان التهكم في مقامات الحريري.

## 1-1: لغة ومفردات المقامات الحريري:

اللغة هي أهم وسائل للتفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع، في جميع ميادين الحياة وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي، وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطا وثيقا فأفكار الإنسان تصاغ دوما في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني، ومن خلال اللغة تحصل الفكرة على وجودها الواقعي، كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها فاللغة هي القدرة على اكتساب واستخدام نظام معقد للتواصل وخاصة قدرة الإنسان على القيام بذلك.

وإذا تأملنا لغة المقامات (مقامات الحريري) نجدها حافلة بالألفاظ الغريبة الغامضة والصعبة غير المألوفة، والتي يصعب علينا فهمها حتى نرجع إلى القاموس لنقف على معناها و شرحها، ومثال ذلك المقامة "**الحلوانية**" التي تعج بالألفاظ الصعبة منها: « **مطيت عن التمائم وينطت بي العمائم لأن أغشى معان الأدب**»[1]، «فميطت: أي العوذ والإحراز، جمع تميمة بمعنى التعويذة» وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين يزعمهم[2].

كذلك في قوله: «**وقد بلوت الإخوان وسيرت الأوزان**»[3]، بلوت: [أي جربتهم وجربت مقادير الناس وما قبح وما حسن] أي اختبرت وامتحنت أصله: بلى الرجل يبلوه بلو وبلاء : إذا جربه واختبره، والبلاء يكون فيه الخير و الشر، ولأعلام: هي جمع علم بمعنى الحبل الطويل [4].

---

[1]–أبو القاسم الحريري بن علي بن محمد الحريري: مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، د. ط، 1978، ص25.

[2]–أبي عباس أحمد بن المؤمن القيس الشريشي: شرح مقامات الحريري، مكتبة العصرية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، 1413، 1996، ص80.

[3]– الحريري: مقامات الحريري، ص25.

[4]– الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص82.

و في قوله «**لأعلام العلوم فارغة** ....»[1]، وأيضا في قوله:« **فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته**»[2]، آلاته: أي علومه، جمع آلة بمعنى العلم، علاته: أي عيوبه وأصله: عل يعل بمعنى مرض[3]

فهذه النماذج كلها تعج بتغريب اللفظ وقدمه وغير مألوفة، حيث أن الحريري كان مولعا بتغريب اللفظ لذا أكثر من استعماله في مقاماته، وكما ورد في المقامة "**العمانية**" في قوله: «**أخضر إزاري، وبقل عذاري**»[4]، اخضر إزاري كنى عن الشباب، وكانت العرب إذا بلغ منها الغلام الحلم وأشعر لبس الإزار ليستر عورته[5]، وأيضا لفظة عوذة: أي ما يتعوذ به الإنسان من الحرز وشبهه، وجاش: تحرك وهاج، اعتياص: التواء، كمد: حزن الوهاد والقنن: الانخفاض والارتفاع[6]، حيث نجده يشق على نفسه حتى يأتي بالثقيل الغامض منها، ففي جمع كل الألفاظ مشاقة وصعوبة بالغة، استعماله لهذا الكم الهائل من الألفاظ القديمة للحفاظ على اللغة العربية التي تلاشت رغم أنها ألفاظ عربية فصيحة.

كما نجده استخدم الألفاظ القرآنية والنبوية التي دلت على إيمانه وتماسكه بدينه الإسلامي وغرس الروح الإيمانية في نفس المتلقي، ومثال ذلك المقامة "**الرملية**" مثل **(الاستخارة الحجيج، يا معشر، الحج، الله، إخلاص، النية، الذنوب، البيت الحرام...:إلخ)**[7]، وهذه الألفاظ استقت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث أرد من خلالها تثبيت العقيدة الإسلامية التي ضعفت في ذلك العصر، والغرض من توظيف الألفاظ القديمة والقرآنية

---

(5) -الحريري: مقامات الحريري، ص29

(2)-الحريري: مقامات الحريري، ص25.

(3)- الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص83.

(4)-الحريري: مقامات الحريري، ص409.

(5)- الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص289.

(6)- الحريري: مقامات الحريري، ص410/411/416/419.

(7)-المصدر نفسه: ص318/319/320.

هو ترسيخ العقيدة العربية الإسلامية، وأيضا إظهار مهارته وبراعته لغوية، وسعة اطلاعه ومعرفته باللغة العربية، غريبها وفصحيها، والغموض يدل على شخصية الحريري.

إن كل مقامة عند الحريري تتكون من مقدمة وموضوع وخاتمة، فالمقدمة تدور حول فكرة واحدة، ولكنها في صيغ لغوية مختلفة، إنها تتضمن فكرة المطاردة تبين البطل والراوي يظهر البطل فجأة وفي أماكن متباعدة[1] مثل المقامة "**الحلوانية**" في قوله: « **ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب، ويخيط في أساليب الاكتساب**»[2]

أما الموضوع فهو يتنوع من مقامة إلى مقامة فقد تدور حول الوعظ، ثم ينتقل في مقامات أخرى إلى الغناء، وقد يدور حول الجد ثم ينتقل الهزل، أو حول الشعر ثم ينتقل إلى النثر وهكذا مما يمنح المقامات تنوعا ويجعل القارئ دائما مبهورا، ومثال ذلك المقامة "**العمانية**" فتضمنت ركوب الحارث البحر وادعاء أبو زيد أنه لديه عزيمة الطلق لتسهيل الولادة.

في حين الخاتمة تدور أيضا حول فكرة واحدة، ولكن في صيغ لغوية مختلفة إلى فكرة اختفاء البطل مثل المقامة الرملية حيث يختفي أبو زيد في نهاية المقامة، او فكرة المطاردة بين البطل والراوي، مما يحيل المقامات كلها إلى عمل متماسك، أشبه بالعمل الروائي، الذي يعتمد على الفقرات المستقلة.[3]

وفي الأخير نستنتج أن الحريري كتب مقاماته بلغة متقنة ومدروسة الأحكام، فلم يسمح بدخول أي جزء من الإهمال، أو حتى أي تراخي كان ضئيلا، حيث أدخل مفردات اللغة العربية بشكل جيد وبمناورة رائعة.

---

[1]–ينظر: غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، د ط، 1999، ص110.

[2]–أبو القاسم الحريري، مقامات الحريري، ص24.

[3]–ينظر: غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص110.

## 1-2: تجلي التهكم في مقامات الحريري:

التهكم والاستهزاء أو السخرية، وهو ما كان ظاهره جدا وباطنه هزلا، وأن التهكم عند المحدثين طريقة من طرق البلاغة، وهي أن تريد شيئا وتظهر غيره، أي تعبير عما تريد أن تقول بقول مضاد له، فتجئ بالذم في قالب المدح أو بالجد في قالب المزح، أو بالحق في قالب الباطل، والغرض منه هذا التعبير المخالف للحقيقة تقويم السلوك بطريقة الفكاهة، وسرعة البديهة لأن النفوس تستعذب الجد الذي يعرض عليها بثوب الهزل [1]وفي مقامات الحريري نماذج كثيرة من هذا التهكم ومنها:

فنجد في المقامة الثانية وهي "**الحلوانية**"، حيث ظهر أسلوب التهكم جليا في هذه المقامة، وذلك من خلال اتصاف البطل بالغموض وتصاحبه الخديعة و المراوغة، وكذلك السخرية، وهذا واضح في قوله: «**ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب، فيدعي تارة أنه من أل ساسان* ويعتزي مدة إلى أقيال غسان* ويبرز طورا في شعار الشعراء**»[2]، فهنا يريد خداع وتهكم الناس ويتظاهر بالبراعة ويمتاز بالبداهة، أنه ينتمي إلى منزلة العظماء، وكما أن مكره وخداعه يظهر من خلال تلون حاله «**ولخلابة*عارضته، يرغب عن معارضته، ولعذوبة إيراده يسعف بمراده**»[3]، فهو يتظاهر أمام الناس بلطف وبالطيبة في القول ليست عطفهم ويخدعهم ويتهكم منهم بالملاطفة واللين ويكسبهم في صفه.

كما نجد الراوي يستخدم التهكم ويسخر من الكدية والتسول وادعائه الفقر وذلك من أجل خداع الناس والاحتيال عليهم، ويظهر أسلوب التهكم في قوله:

---

[1]– ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1986، ج 1، ص116.

*__أل ساسان__: ملوك الفرس

[2]– الحريري: مقامات الحريري، ص 25.

*__لجلابة__: وهي المخادعة.

[3]– المصدر نفسه: ص25.

«**فدخل ذو لحية كثة***، **وهيئة رثة**»[1]، فقد تنكر بملابس بالية ورثة ولحية كثيرة الشعر وهذا كله من أجل والنيل وخداع الناس من أجل استعطافهم.

يظهر التهكم في المقامة التاسعة والثلاثون، وهي المقامة "**العمانية**"، حيث يتنكر أبي زيد السروجي، أنه مسوق من الله لهم لكي يحقق عنهم ما يعانوه من خوف وركب من ركوب البحر، وأراد أن يكون مقبولا لدى الجميع حتى يصدق ظن الجميع ويحقق ما يريد أن يصل إليه مستخدما ذكاءه، مستغلا العوامل النفسية للقوم ليحصل على غرضه وتمثل التهكم في قوله: «**سمعنا من شاطئ المرسى، حين دجا الليل وأغشى، هاتفا يقول: يا أهل ذا الفلك القويم، المزجي في البحر العظيم، بتقدير العزيز العليم، هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ فقلنا له: أقبسنا نارك أيها الدليل وأرشدنا كما يرشد الخليل الخليل**»[2]، حيث اقتبس حديثه من القرآن الكريم، لكي يدعوهم أن يكونوا مثله فيعلموا بعلمه ويعلموه، ومثال ذلك قوله: «**أن الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا، وإن معي لعوذة* عن الأنبياء مأخوذة، وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة، وما وسعي الكتمان**»[3]،ونجده أيضا «**استعصم قصة نوح من الطوفان، ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت به أي القرآن**»[4]، استمر أبي زيد في التهكم إلى أن اكتشفه الحارث.

أما التهكم الثاني الذي قام به أبا زيد، وهو ادعاؤه أنه لديه عزيمة ورقية للطلق لتسهيل الولادة، وأنه مشهور بذلك، تمثل في قوله: «**أسكن يا هذا واستبشر، وأبشر بالفرح وبشر**

---

* **كثة:** غليظة كثيرة الشعر.

[1]– الحريري: مقامات الحريري، ص27.

[2]–المصدر نفسه، ص410.

* **عوذة:** أي ما يتعوذ به الإنسان من الحرز وشبهه.

[3]–المصدر نفسه: ص411.

[4]–المصدر نفسه: ص411.

**فعندي عزيمة الطلق التي أنتشر سمعها في الخلق»**[1]، وفرح الحراس بهذا الكلام وبالبشر إلى سيدهم، بادره الملك بالبشرى، وبدأ يمحو زيد الشعر الذي كتبه لئلا يراه الناس، فيقع له مالا تحمد عقباه ثم يقوم ببعض الأفعال لإيهام الناس بمصداقية ما يقوم به، وعلى طريقة المشعوذين، وذلك في قوله: «**فتبادرت الغلمة متباشرين..... وسأحضر قلما مبريا وزبدا بحريا، وزعفرانا قد ديف، في ماء ورد نظيف، فما إن رجع النفس حتى أحضر ما التمس، فسجد أبو زيد وعفر*، وسبح واستغفر، وأبعد الحاضرين وتفر، ثم أخذ القلم واسحنفر، على الزبد بالمزعفر**

**أيا هذا الجنين إني نصيح لك والنصح من شروط الدين.**

**أنت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين.**

**ما ترى فيه ما يروعك من إل ف مداج ولا عدو مبين ».**[2]

ثم طمس المكتوب ويلطخه ببعض المواد العطرة، لأن الرائحة الزكية تريح الأعصاب، ونجح أبي زيد في ذلك وامتلأ القصر سرورا وحبورا، وتهتفت الهدايا على أبا زيد، حيث ضمه الوالي إلى خزانته وذلك في قوله: «**فلم يسمح الوالي بحركته، بعد تجربة حركته بل أوعز بضمه إلى خزانته، أن تطلق يده في حزانته.**»[3]

فالحريري من خلال هذه المقامة أرد التهكم ونقد المجتمع الذي يتكون من الانتهاز بين الذين يستغلون العواطف الإنسانية ونقاط ضعف الناس، من أجل كسبه المال وتحقيق مصالحهم، وأيضا يتهكم من أجواء الخرافة والدجل، التي عمت المجتمع العباسي، حتى المتعلمين وأصحاب السلطة، يتهكم منهم لتصديقهم هذه المعتقدات المنافية للعلم الإيمان.

---

[1]-المصدر نفسه: ص418.

*عفر: أي قلب خديه في التراب.

[2]– الحريري: مقامات الحريري، ص416.

[3]–المصدر نفسه، ص418.

تجلى التهكم في المقامة "**الرملية**" من خلال تنكر أبي زيد السروجي بالوعاظ والعارف بقواعد وأركان الحج، ورد في قوله: « **وحططنا الحقائب حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي.**»[1]، حيث وعظ أبي زيد السروجي للحجاج في حال مسيرهم وكونه الحج في ذلك العام ماشيا، فتبنى شروط الحج نحو: التوبة إخلاص النية واجتناب الخطايا والحرام وإصلاح فعل العبد بنيه وبين ربه، يدعو الحجاج إلى العمل الصالح، وأفعال البر التي تقرب إلى الله والتواضع في قوله:« **ثم تنحنح مستقبحا للكلام وقال: يا معشر الحجاج، الناسلين* من الحجاج، أتعقلون ما تواجهون، وإلى من تتوجهون؟ أما تدرون على من تقدمون، وعلام تقدمون؟ أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل قطع المراحل...**».[2]

حيث أراد الحريري من المقامة "**الرملية**" التهكم من الحجاج، الذين يرون أن الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل فقط، بل هو ركن يجب أن يتم على أكمل وجه وبنية الإخلاص إلى الله تعالى، وأيضا يتهكم من العلماء، والذين يدعون بمعرفة كل شيء وهم لا يطبقون الأحكام، فهم يشرعونها فقط، أيضا يتهكم من الحجاج الذين يصدقون كل شيء.

وفي الأخير نستنتج أن الحريري كتب مقاماته بهدف التهكم والسخرية، وأيضا بهدف تعلمي، تحمل كل مقامة عبرة وقيم في طياتها، قد تكون عبرة سياسية أو الإجتماعية أم تعليمية، حيث استحضر الحريري التهكم الاجتماعي بتدفقه القاسي غالبا.

---

[1]–المصدر نفسه، ص320.

*__الناسلين__: المسرعين.

[2]– الحريري: مقامات الحريري، ص320.

## 1-3: شخصيات ومكان التهكم في مقامات الحريري:

### I. شخصيات التهكم:

### أ- مفهوم شخصية:

يعد موضوع الشخصية من أهم الموضوعات إثارة، ولم تأخذ الشخصية صورتها الحديثة، إلا قبل مطلع القرن العشرين، بفترة قصيرة وقد تصدى المفكرون لبعض القضايا الهامة في علم الشخصية منذ آلاف سنين.

والشخصية في مدلولها اللغوية: «الشخصية جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخص وشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه، كذا فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فأستعبر لها لفظ الشخص»[1]

أما في الاصطلاح فقد عرفوا الشخصية بأنها: «كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وإيجابا، إما من لا يشارك الحدث فإنه لا ينتمي للشخصيات، بل يعد جزاء من الوصف»[2]، أي أن الشخصية هي التي تقوم وتشارك في الأحداث سواء كان بشكل ايجابي أو سلبي، وفي مقامات الحريري حضرت الشخصية بشكل قوي، حيث اعتمد الحريري على شخصيات رئيسية والثانوية ومنها:

***الشخصية الرئيسية:**

حيث يعرفها "محمد بورعدة": «هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، بحيث يمنحها حضور طاغيا، وتخص بمكانة

---

[1]-ابن منظور: مادة (ش، خ، ص)، ج2، ص280/281.

[2]-عبد المنعم زكريا القاضي: "البنية السردية في الرواية " دراسة الثلاثية خيري شلبي والأمالي لأبي حسن ولد خالي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 68.

متفرقة، وهذا الاهتمام يجعلها في اهتمام الشخصيات، الأخرى وليس السارد فقط».[1] وفي مقامات الحريري نجد:

**01-شخصيات الحارث بن همام:**

وهي شخصية وظفها الحريري في مقامته، لكي يروى أحداث مقاماته، حيث نجد أن مقامات الحريري تبدأ بعرض شخصية الراوي، ومثال ذلك المقامة "**الحلوانية**" في قوله: «**حكى الحارث بن همام قال: كلفت ميطت عن التمائم....**»[2].

وأيضا في "**العمانية**" بقوله: «**حدث الحارث بن همام قال: لهجت مذ اخضر إزاري....**»[3]، وشخصية الحارث مساعدة وهو المسؤول عن السرد، فهو يقف خارج الحكاية ويمارس انتقاء أحداثها والاختيار منها ثم تقديم ما يختاره وعرضه بالطريقة التي تروقه، وهو يروي أحداثها بلغته، فيتشكل خلال أسلوبه، وطريقة عرض خطابها[4].

ونجد أن الراوي الحارث بن همام، أكرم أخلاقا، وأشرف نفسا من أبي زيد السروجي، لأنه لم يشاركه في اللصوصية ولطالما نهاه على دناءته وقاطعه من أجلها و لكنه لا يلبث أن يعود إلى مصاحبته، لشغفه بأدبه وهو على اجتماع به في كل مقامة، لا يعرفه إلا إذا أتبعه وسأله عن حاله، أو إذا تبين الاحتيال أقواله و أعماله فينظر إلى كتم أمره، فلا يخبر عنه ألا بعد أن يبتعد عن البلد ويأمن ملاحقته.[5]

---

[1]-محمد بورعدة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص56.

[2]- الحريري: مقامات الحريري، ص24.

[3]- الحريري: مقامات الحريري، ص409.

[4]-ينظر: عمر محمد عبد الواحد: شعرية السرد، الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى، ط1، 2003، ص 125.

[5]-ينظر: بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار مارون عبود، طبعة جديدة، دت، ص430.

ومن خلال هذا نستنتج أن الحريري يمتاز بأخلاق عالية، حيث يتبع كل حركات البطل فهو يتصدى له في كل حيلة يقوم بها، كما أنه يقوم بشخصية المانحة ومساعدة للبطل وهو الذي يكشف عن سقطاته، وأحيانا يتستر عليه ويخفي عيوبه، وأحيانا يعطيه فرصة للهرب والنجاة، كما جاء في المقامة "**العمانية**" :« **قال الحارث بن همام: فلما رأيته قد مال، إلى حيث يكتسب المال، أنحيت عليه*** **بالتعنيف، وهجنت له مفارقة المألف والأليف، فقال إليك عني، واسمع مني....**»[1]

ونلاحظ أن الحريري عندما جعل الحارث بن همام راويا لمقاماته كان بغرض تجسيد شخصيته في المقامات، ما يؤكد لنا هذا هو الشبه الكبير بينه وبين راوي مقاماته استخدمها بغرض التهكم من المجتمع وما يحصل فيه في ذلك العصر.[2]

## 02-شخصية أبي زيد السروجي:

هو بطل مقامات الحريري، وهي شخصية من نسج خيال الحريري، ظهرت هذه الشخصية في المقامة "**الحلوانية**"، حيث اتخذ مظهر الأديب والشاعر ثم خرج بمظهر المتسول، فهو شخصية تهكمية بدرجة أولى وشخصية متقلبة وترتدي لكل سياق قناعا لتخدع الناس، ويتجلى ذلك في قوله: «**برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة، وقدم لأعلام العلوم فارغة.**»[3]

أبي زيد هو شاعر وخطيب، عالم باللغة والفقه متصرف في ضروب الكلام ونوادر البيان، يحترف الكدية الاحتيال، ويسلك إليها مختلف الطرق لا عدة وله غير لسان فصيح وجنان

---

*أنحيت عليه: أقبلت عليه.

[1]-الحريري: مقامات الحريري، ص418.

[2]-بنظر: على عبد المنعم عبد الحميد: النموذج الإنساني في أدب المقامة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، د ط، 1994، ص39.

[3]- الحريري: مقامات الحريري، ص25.

قوي، فهو لص خبيث، وغالبا ما يساعده ولده أو زوجته، وهما لا يقلان عنه خداعا وخبثا وفصاحة وعلما.[1]

ونجده في المقامة "**العمانية**" يظهر بشكل مسوق من الله تعالى لركاب السفينة ذلك فيقوله: «**هاتفا يقول: يا أهل ذا الفلك القويم .....هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم.**»[2]، ونجده تنكر أيضا بالعارف والشافي، وادعائه أنه لديه عزيمة الطلق لتسهيل الولادة تمثل في قوله: «**فعندي عزيمة الطلق، التي أنتشر سمعها في الخلق**»[3]

إن تقمص السروجي عدة شخصيات في مقامات متنوعة يجعل المتلقي ينجذب إليها ومن الشخصيات الأكثر حضورا في المقامات شخصية الإمام الواعظ، ورد ذلك في المقامة الرملية في قوله: «**يا معشر الحجاج الناسلين.**»[4]

فشخصية أبا زيد تقوم بالتهكم فكل مقامة، حيث استطاع التهكم من ركاب وأهل القصر والملك والحجاج، فنجده لا يستعصي عليه مشكلة أو معضلة مهما تعقدت، ولا يفوته الحل للغز أو الأحجية، حيث يعتمد على حسن الكلام وسحر البيان، في جذب الناس واستلاب عواطفهم، واستمالة عقولهم، وتتمثل صفاته في البلاغة والفصاحة، وحلاوة النادرة، وسرعة الخاطر وسعة الحيلة والكدية.

غرض الحريري من هذه الشخصية التهكم، حيث استطاع من خلالها تجسيد الحيل التي يقوم بها المواطنين والسلاطين وأهل النفوذ من اجل تحقيق مصالحهم.

---

[1]–ينظر: بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص431.

[2]–أبو القاسم الحريري: مقامات الحريري، ص410.

[3]–المصدر نفسه، ص 415.

[4]–المصدر نفسه، ص320.

*** الشخصية الثانوية:**

وهي عامل مساعد في التفاعل الروائي، ويأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة، فإذا كانت كذلك فما الحاجة إلى الاستعانة بها إذن، بل تكون مؤثرة لكنها غير مصيرية، تحرف مسار الرواية أو تضيف حدثا شيقا، ومن الشخصيات الثانوية التي ظهرت في مقامات الحريري، ففي "**المقامة العمانية**" تظهر بعض الشخصيات منها:

-**ركاب السفينة:** ذلك في قوله: «**يا أهل ذا الفلك القويم**»[1]، حيث كانوا أول طعم لأبي زيد السروجي فتهكم منهم، فهم يمثلون الطبقة المغفلة في المجتمع والجاهلة، أيضا شخصية الملك الذي تهكم منه أنه عارفا وشافيا لديه عزيمة الطلق لتسهيل الولادة، ونجح في خداعه، حتى أكرمه بضمه إلى خزانته تمثل في قوله: «**أعلم أن رب القصر هو قطب هذه البقعة، وشاه هذه الرقعة**»[2]

كما نجد شخصية الجنين التي استغلها السروجي لصالحه، وجعلها هدفا من أجل الوصول إلى غرضه، تمثل في قوله:

«**أيا هذا الجنين إني نصيح لك والنصح من شروط الدين**»[3]

فالحريري استحضر شخصيتين في "**المقامة العمانية**" لضرب المثل بهما، وهي شخصية القرني أوس، والأسدي-دييس-وذلك في قوله: «**حتى خيل إلى أنه القرني أو سأو الأسدي -دييس-**»[4]

---

[1]-أبو القاسم الحريري: مقامات الحريري، ص410.

[2]-المصدر نفسه، ص414.

[3]-المصدر نفسه، ص416.

[4]-المصدر نفسه، ص417.

–فأوس القرني بشر به –النبي صلى الله عليه سلم–، وهو من التامين، أما "دييس" فهو الأمير سيف الدولة بن مزيد الأسدي، وقيل دييس بن صدقة بن مزيد، وذكر أبو الحسن بن الحسين بن أبي طالب الباخرزي الأمير أبا الأعز دييس بن على فقال: خدمته ببغداد.[1]

ونجد أيضا شخصية الحجيج في المقامة "الرملية"، وذلك من خلال قوله: «**يا معشر الحجاج**»[2]، والغرض من توظيف هذه الشخصيات لزيادة التفاعل في المقامات، وأيضا للتهكم منهم ولضرب الأمثلة بها.

## II. مكان التهكم في مقامات الحريري:

### أ–مفهوم المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال إلى فضاء يحوي كل العناصر الروائية.

والمكان في مدلوله اللغوي هو: «المكانة واحد، المكان في أصل تقدير الفعل "مفعل" لأنه: موضع لكينونة الشيء فيه، والدليل على أنه المكان مفعل هو أن العرب لا تقول في المعنى هو معنى مكان كذا وكذا إلا "مفعل" والجمع أمكنه وأماكن جمع الجمع»[3]فالمكان بمعنى الموضع حسب قول ابن منظور.

اختلف مفهوم المكان من الناحية الاصطلاحية من ناقد إلى آخر، ويفسره كل واحد حسب تخصصه، فالمكان عند الناقد الأدبي هو «ليس للبناء خارجيا مرئيا ولا حيزا محدد

---

[1]–ينظر: الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص311/313.

[2]– الحريري: مقامات الحريري، ص319.

[3]–ابن منظور: مادة (مكن)، ج2، ص480.

المساحة، ولا تركيبا من غرفة وأنسجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما، أو المضخمة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة.»[1]

وقد ورد المكان في مقامات الحريري، ومن خلالها يمكن رصد نوعين للمكان، فالنوع الأول أماكن مفتوحة، والثاني هو أماكن مغلقة.

**01-الأماكن المفتوحة:**

حيث تمثلت في المدن، فجاءت معظم مقامات الحريري تحمل أسماء المدن، التي تجري فيها الأحداث، منها سبع وثلاثون مقامة، في حين تحمل ثلاثة عشر مقامة أسماء لا صلة لها بالمدن التي وقعت بها الأحداث.

إن علاقة الشخصيات بالمكان هو الانتقال والرحيل من مكان إلى آخر مع التنكر والمراوغة، أي لكل مكان شكل تهكم يختص به، فالمقامة "**الحلوانية**" تحمل اسم مدينة "حلوان" التي جرت فيها الأحداث، وهي منطلق الخدعة التي بدأ أبو زيد السروجي طريقه منها: «**فلما حللت حلوان، وقد بلوت الإخوان**»[2]، ويبدوا أن رحلة أبو زيد تبدأ من سروج التي هي مسقط رأسه ثم صنعاء ثم حلوان، وهدفه من السفر هو كسر الملل والبحث عن السلطة المفقودة.

كما نجد المقامة "**العمانية**" التي جاءت على اسم مدينة "عمان" «هي مدينة كبيرة على ساحل البحر، وبلاد عمان ثلاثون فرسخا، ما ولى البحر السهول ورمال، وهي حصينة

---

[1]-بسام وعلي أبو البشير: جماليات المكان في رواية (باب الساحة) سحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسة الدراسات الإسلامية)، المجلد 15، العدد 2، 2007، ص273.

[2]-الحريري: مقامات الحريري، ص25.

على الساحل»[1]، نجده في هذه المقامة يعاني أبو زيد من عقدة الانتماء، فهو تائه في مكان ويبحث عن ذاته وهذا واضح في قوله:

**«-لا تصبون* إلى وطن فيه تضام** وتمتهن.**

**-وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن.**

**-واهرب إلى كن يقي ولو أنه حضنا حض».**[2]

أما المقامة الحادية والثلاثون المقامة وهي " **المقامة الرملية**"، فدارت أحداثها في الرملة وهي بلدة بالشام، سماها العرب بالرملة لما غلب عليها الرمل، وهي من كور فلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا، وكانت لد مدينة فلسطين القديمة، فلما ولى الخلافة سليمان بن عبد الملك ابتنى مدينة الرملة، وخرب لد، ونقل أهل لد إليها، فصارت الرملة مدينة فلسطين»[3]، وردت الرملة من خلال قوله: «**فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا الرحلة**»[4]

كما نجد "أم القرى" يقصد بها "مكة المكرمة"، و"الجحفة" وهي ميقات أهل الشام ومصر ومغرب، وبينها وبين البحر ثمانية أميال»[5]، وذلك من خلال قوله: «**في إيصالنا إلى الجحفة.**»[6]

---

[1]- الشريشي: شرح مقامات الحريري، 291.

*__تصبون:__ أي تملين وتشتاقين.

**__تضام:__ تظلم وتذل.

[2]-الحريري: مقامات الحريري، ص319.

[3]- الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص7.

[4]- الحريري، مقامات الحريري، ص319.

[5]-أبي عباس أحمد بن عبد المؤمن القيس الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص15.

[6]- الحريري: مقامات الحريري، ص319.

ومن الأماكن المفتوحة نجد في المقامة" **العمانية**" "صحار" وهي سوق بعمان، وذلك من خلال قوله: «**لي أرب بصحار**» [1]، أيضا البحر الذي تنقل فيه أبى زيد السروجي، وكانت الأول رحلة لي الحارث في البحر.

**02-الأماكن المغلقة:**

ونقصد بالأماكن المغلقة المساجد والمجالس المختلفة، كمجلس الوعظ، والآداب بالإضافة إلى أماكن أخرى كالمنازل وغيرها، ومن الأماكن التي وردت في المقامات نجد ما يلي:

ومن الأماكن الأكثر تداولا في المقامة "**الحلوانية**" هي مجالس الأدب فأبو زيد السروجي في هذه المقامة يتنقل من مكان إلى آخر من أجل طلب العلم، ذلك من خلال قوله: «**حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى الفاطنين منه والمتغربين**»[2].

أما الأماكن المغلقة التي ظهرت في المقامة" **العمانية**" نجد "السفينة" وسيلة نقل وعبور من مكان ثابت إلى مكان ثابت آخر، بالإضافة إلى اتساعها وانفتاحها على البحر.

فالسفينة وسيلة اكتشاف العلوم، كما إن مسير السفينة في المقامة "العمانية" لم يستمر بهدوء بهياج الأمواج التي كادت أن تتسبب في هلاك أبا زيد، وهذه الأمواج تعكس خوفه واضطرابه الداخلي، لا استقراره على ظهر السفينة (الحياة)، وإنها رحلة البحث عن ذاته الأصلية وخروجه من سروج وطنه، وهذا واضح في المقامة «**فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشراع للسرعة، سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل وأغشى**»[3]، كما نجد أيضا القصر في المقامة العمانية.

---

[1]-المصدر نفسه، مقامات الحريري، ص409.

[2]-الحريري، مقامات الحريري: ص27.

[3]-المصدر نفسه: ص410.

فمن خلال هذه الدراسة نستنتج أن لغة الحريري، حافلة بالألفاظ الغريبة الغامضة الصعبة والغير المألوفة، والتي يصعب علينا فهمها حتى نرجع إلى القاموس لنقف على معناها وشرحها، وذلك راجع إلى تمكنه من اللغة العربية، وهذا ما جعل لغته متقنة ومدروسة ومحكمة البناء، حيث استخدمها ببراعة عالية وباهرة، كما نلاحظ في المقامات الأسلوب التهكمي الذي كان غرضه الأساسي من تأليف المقامات، حيث استخدمه للتهكم والسخرية ونقد الطبقات الحاكمة والمجتمع أيضا، كما اعتمد على شخصيتين في جل مقاماته التي لعبت دورا كبيرا، فالشخصية الأولى شخصية الراوي "الحارث بن همام"، فهي شخصية عالية الأخلاق تقوم بدور المساعد، أما الثانية شخصية " أبو زيد السروجي"، حيث يقوم بدور البطل فيتنكر في كل مقامة من أجل تحقيق هدفه ويتنقل من مكان إلى أخر هذا ما استدعى ظهور المكان في مقامات الحريري

# *الفصل الثاني: أساليب التهكم في مقامات الحريري.

## 2-1: أساليب التهكم في علم المعاني:

### 2-1-1: الأسلوب الخبري.

### 2-1-2: الأسلوب الإنشاء:

أ/ الأمر والتعجب.

ب/ الاستفهام.

ج/النداء.

## 2-2: أساليب التهكم في علم البيان:

### 2-2-1: التشبيه التهكمي.

### 2-2-2: الاستعارة التهكمية.

### 2-2-3: الكناية التهكمية.

## 2-3: أساليب التهكم في علم البديع:

### 2-3-1: الطباق.

### 2-3-1: الجناس.

### 2-3-3: السجع.

## 2-1: أساليب التهكم في علم المعاني:

يعد الأسلوب وسيلة مهمة في التواصل مع الآخرين والتأثير فيهم من أجل تغيير نظرتهم للواقع، من خلال استخدام الأسلوب التهكمي الذي يعد بمثابة السلاح الذي يستخدمه الكاتب في نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية وحتى ثقافية، بأسلوب بسيط واضح سهل يفهمه الجميع، وهذا ما وجدناه في خطاب مقاماتنا القائم على اللغة المباشرة السهلة، إلا أنه في بعض المواقف يلجأ للأسلوب الضمني حين نقده للسلطات وكذلك يستند إلى التنوع في استخدام علم المعاني والبيان والبديع.

وانطلاقا من هذا، نحاول التعرف على الأساليب التهكمية التي تجلت في مقامات الحريري، وسنحاول أن نستعرض البعض، فتمثلت فيما يلي:

### أولا: التهكم في علم المعاني:

### - مفهوم علم المعاني

ويعتبر علم المعاني من بين العلوم التي لقيت اهتماما من قبل العلماء البلاغين حيث يعرفه أحمد أمين: «هو علم تعرف به حالات اللفظ العربي التي بما يطابق اللفظ لمقتضى الحال»[1]، ومعنى هذا أن علم المعاني يعرف الأمور العارضة له من تقديم وتأخير وحذف التي تطابق اللفظ لمقتضى الحال في تحقيق الكلام المتكلف وكذلك حالات الإنشاء تعتبر من حالات اللفظ.

ونجد أيضا بن عيسى الطاهر يقول في علم المعاني: «تتبع خواص ترتيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال».[2]

---

[1]-الشيخ أحمد أمين التبراري، البليغ في المعاني والبيان، ص 35.

[2]-ينظر: بن عيسى الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد، ط1 ،2008، ص39.

ومعنى هذا القول أن علم المعاني يختص بتركيب الكلام في الإفادة أي ما يوافق قواعد النحوية والتركيبية وتكون مفيدة.

**-أركانه:**

إن علم المعاني يرتكز على عنصرين أو ركنين أساسين هما:

**2-1-1: الأسلوب الخبري.**

**تعريفه:** «هو كلام يحتمل الصدق أو الكذب، فنقول الخبر الذي نقله المتكلم إلى المستمع، فإذا وافق الواقع فهو صادق ولكن إذا خالف الواقع فهو كاذب».[1]

ومعنى هذا أن الكلام الذي يوافق الواقع يكون صادقا، وما خالف الواقع فهو كاذب.

إن حالة السامع تختلف من شخص إلى آخر وذلك إما أن يكون السامع خالي الذهن من مضمون الخبر، أو أن يكون مترددا في قوله أو منكرا له يتخلله بعض الشك.

وتمثلت أنوعه كالآتي.

-**الخبر الابتدائي:** وهو الخبر الذي يلقى ما على الذهن وهو خال من أدوات التوكيد، وينبغي على المتكلم إلغاء خبرها قصد إعلام السامع بشيء لم يكن نعلمه من قبل[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}**[3]

---

[1]-ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية،1409، ص67.

[2]-عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص67.

[3]-سورة الأنعام، الآية (1).

-**الطلبي:** «ويقصد به إعلام السامع بخبر متردد في قوله على محاولته إلى معرفة اليقين عن ذلك الخبر، ولإقناعه لابد من تقوية الخبر بمؤكد واحد»[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: **{أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }**[2] خبر مؤكد بأداة وهي "أن".

-**الخبر الإنكاري:** «إنه الخبر الذي يلقى إلى شخص منكر أو معارض لمضمون جملة ما وعلى المتكلم إقناع المستمع وإبطال فكرته بمؤكد أو أكثر حسب درجة الإنكار»[3]، ومثال ذلك قوله تعالى في حكاية النبي عيسي عليه السلام حيث كذبوه في المرة الأولى: **{إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ}**[4]، مؤكدة "إن"، وفي المرة الثانية **{رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ}**[5] مؤكدات القسم و"إن" واللام لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا: **{مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ}**[6].

إن الأسلوب الابتدائي لا يحمل أي أداة تؤكد صحة الخبر فهذا الخبر الذي قد يحمل الصدق، وقد برز هذا الخبر في بداية المقامة "**الحلوانية**" في قوله: «**كلفت مذ ميطت عني التمائم، ونيطت بي العمائم، بأن أغشى معان، وأنضي إليه**»[7]، فهو يخبر بأنه منذ أن أصبح كبيرا، وضعت له العمائم، حيث تهكم من الكبر ومن العمائم.

---

[1]-محمود أحمد حلة: في البلاغة العربية علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2، د ت، ص22.

[2]-الأنعام، الآية (54).

[3]-ينظر: محمود أحمد حلة: في البلاغة العربية علم المعاني، ص43.

[4]-سورة ياسين، الآية (14).

[5]-سورة ياسين، الآية (16).

[6]-سورة ياسين، الآية (15).

[7]- الحريري، مقامات الحريري، ص 24.

كما ورد الأسلوب الخبري الابتدائي بقوله: «**فلما حللت حلوان، وقد بلوت الإخوان وسبرت الأوزان، وخبرت ما شان وزان، ألفيت بها أبا زيد السروجي**»[1]، فهو يخبر عن الأماكن التي زارها وبمن التقى، كانت بداية التهكم بأبي زيد السروجي.

إن معظم المقامة مبنية على الأسلوب الخبري الابتدائي الذي لا توجد به أداة التوكيد وصحة الخبر.

وظهر الأسلوب الخبري بقوة في المقامة "**العمانية**"، وذلك من خلال سرد الحارث بن همام أحداث رحلته التي تضمنت تهمكم أبا زيد السروجي من ركاب السفينة، ومثال ذلك في قوله: «**لهجت مذ أخضر إزاري، وبقل عذاري بأن أجوب البراري، على ظهور المهار يأنجد طورا، وأسلك تارة غورا**»[2]، فهو أسلوب خبري ابتدائي لأنه جاء خالي من أي أداة توكيد، ويستقبله القارئ دون تردد أم إنكار ومن العبارات الدالة على هذا الأسلوب نجد ما يلي: « **سمعنا من شاطئ**»[3]، والغرض منه الإخبار.

كما ورد نوع ثاني من الأسلوب الخبري، وهو الخبري الطلبي المؤكد بأداة، ومثال ذلك في قوله: «**إن رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة**»، حيث أتت هذه العبارة مؤكدة بـ"إن" وتحتمل الشك أيضا بهدف التهكم من الحارس والملك.

لقد ورد الأسلوب الخبري في المقامة "**الرملية**"، وذلك من خلال إخبارنا عن تفاصيل رحلته إلى الحج وكان يحمل له شوقا كبيرا، ونجد الخبر الابتدائي في قوله: « **كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب***»[4]، غرضه التحسر، حيث تهكم من الكبر وتحسر على

---

[1]–المصدر نفسه، ص25.

[2]–المقامات الحريري، ص 409.

[3]–المصدر نفسه، ص410.

***اللباب**: الخالص.

[4]–المصدر نفسه، ص318.

شبابه، وأيضا الأسلوب الخبري في « **وأهوى الاندلاق* من القرب**»[1]، فهو خبري ابتدائي غرضه الإخبار، فهو يخبرنا بما يهواه، فالأسلوب الخبري ورد بكثرة في هذه المقامة.

كما نجد أيضا الأسلوب الخبري الطلبي في قوله: «**إن الحج هو اختيار الرواحل**»[2]، جاءت هذه الجملة مؤكدة، والغرض منها الإخبار.

جاءت مقامات الحريري مبنية على الأسلوب الخبري والابتدائي والطلبي أيضا، كما وفق في استخدامه، حيث استطاع من خلاله التهكم والسخرية من المجتمع والطبقة الحاكمة.

### 2-1-2: الأسلوب الإنشائي

لقد تعددت الأساليب في اللغة العربية وتنوعت، ومن بينها الأسلوب الإنشائي الذي عرف تسميات عديدة منها الإنشاء والطلب، ففي الاصطلاح هو: «الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ولا يصلح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم تحقيق مدلوله في الخارج وتوقيعه على النطق به سمى كلاما إنشائيا»[3].

معنى هذا أن الإنشاء هو الذي لا يحتمل الصدق والكذب على عكس الخبري الذي يحتمل الكذب مثلا قولك "سافر يا زيد" في هذا المثال لا يصح أن نقول صدقت أو كذبت وقد قسم البلاغيون الإنشاء إلى نوعين: النوع الأول ما يدل على الطلب، والنوع الثاني الغير طلبي.

---

*-**الاندلاق**: الخروج بسرعة وسهولة.

[1]-المصدر نفسه، ص318.

[2]-المصدر نفسه ص320.

[3]-عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ،2001، ص13.

**أ: أسلوب الأمر والتعجب.**

**أسلوب الأمر:**

وقد عرفه السكاكي بأنه: «طلب فعل على وجه الاستعلاء والإلزام وهو لازم الاستقبال لأنه يطلب به ما لم يكن حاصلا، ويراد حصوله»[1]، معنى هذا أن الأمر هو طلب الفعل وينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة، لأنه يطلب ما لم يكن حاصلا، ومثال ذلك قوله تعالى: **{فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**[2].

كما نجد للأمر أربعة صيغ حقيقية وهي:

**أ/صيغة فعل الأمر:** «هي صيغة يوجه الطلب بها وتأتي على وزن أفعل».

**ب/المضارع المقرون بلام الأمر:** ولام الأمر هي: «حرف الطلب مبني على الكسرة وعلى الواو والفاء يجزم المضارع ويخلصه إلى زمن الاستقبال»[3]

**ج/اسم فعل الأمر:** «هو اللفظ الذي يدل على الحديث غير مقرن بالزمن متضمنا أحرف فعله لفظا».

**د/المصدر عن الفعل الأمر:** «هو لفظ دال على الحديث غير مقترن بالزمن متضمنا أحرف فعله لفظا».[4]

---

[1]–السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: عبد الحميد هنداوي، ط2، 2001، ص318.

[2]–سورة المزمل: الآية (18).

[3]–محمد أمين ضناوي: المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1999، ص172.

[4]–حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغته جمالية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،2005، ص83.

والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الأبحاث، وقد يأتي لمعاني أخرى وأغراض بلاغية تفهم من سياق الحديث منها الالتماس والدعاء والتمني ولتعجيز أيضا والتهذيب والتحقير والتسوية، والإباحة والامتنان.[1]

تنوعت الأوامر في مقامات الحريري بتنوع صيغها وكيفية طلبها فحتى الملامح والإيماءات تتدخل في الأمر وهذا بدفع صاحب المقامات إلى الأمر بالأوامر، والدليل على ذلك الأفعال الآتية: (اركبوا، ارحل، اهرب، ودع، أعلو، أسكن....) فكلها أفعال أمر تجلت بطريقة التهكمية في المقامات، فهو يجعل من الشخصية المتهكمة منها في مرتبة تعطي فيها الأوامر للشخصيات الأقل منها بطريقة تستدعي من المشاهد التعجب والاستغراب في تصرفاته التي يقوم بها، وكذا اللغة التي يستعملها في إعطاء الأوامر وهذا ما نلاحظه في المقامة "**العمانية**" من خلال قوله: «**أركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها**»[2]، وأيضا في «**أسكن هذا يا هذا واستبشر**»[3]، حيث استخدمه لتهكم من ركاب السفينة والحراس والملك.

فهنا التهكم ظاهره الجد وباطنه الهزل والتحقير والاستعلاء وكل هذه الأغراض استخدمها فيما يخدمه ويساعده على تحقيق رغباته والسعي وراء إعطاء الأوامر.

**-أسلوب التعجب:**

يندرج أسلوب التعجب ضمن الإنشاء الغير طلبي الذي لا يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب، ويحمل عدة صيغ منها التعجب هو: «استعظام فعل فاعل ظاهر المزية»[4]، أما في الاصطلاح يعرفه عبد السلام هارون أنه: «أسلوب يعبر به عن شعور

---

[1]-عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، ص15.

[2]- الحريري: مقامات الحريري ص412.

[3]-المرجع نفسه: ص415.

[4]-عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص104.

داخلي، ليحدث في النفس استعظاما واستخفافا»[1]، أي أن التعجب هو شعور داخلي يحدث في نفس القارئ، ويكون هذا الشعور لاستعظام مثل "ما أعظمه!" أو الإستخاف مثل"ما أسخفه!" ويتميز أسلوب التعجب بعلامة تسمى علامة التعجب التي توضع في نهاية الجملة.

وللتعجب صيغ كثيرة وردت كالآتي:

-**أما أن تكون بصيغة اسم الفعل:**(الله دره) وهي عبارة استعملت للتعجب نحو «الله دره فارسا» [2].

-**أما بصيغة أفعل به:** «هي صيغة تأتي على صورة أمر والباء الزائدة في الفاعل» [3] مثل قوله تعالى: **{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ}**[4].

-**صيغة ما أفعله:** «هو أن يأتي بـ "ما" التي تفيد التعجب ثم بـ "أفعل" المفتوح الآخر ثم بعدها الاسم المتعجب منه منصوبا»[5]، مثل قوله تعالى: **{قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}**[6]

-**أما أن تكون بصيغة النداء:** «وهو تركيب ندائي يكون بـ "يا" دون سواها من أحرف النداء ويستعمل التعجب»[7]، ومثل قوله تعالى: **{ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}**[8]

---

[1]-المرجع نفسه، ص 104.

[2]-صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، الأردن، مجلد2، ج4، ط5، 2001، ص 54 -59.

[3]-المرجع نفسه، ص 244.

[4]-سورة مريم، الآية(38).

[5]-صالح السامرائي، معاني النحو، ص 244.

[6]-سورة عيسى، الآية (17)

[7]-محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر، ص214.

[8]-سورة الفرقان، الآية (28).

-**أما أن تكون بصيغة القسم:** «هي طريقة من طرف توكيد الكلام وإبراز معانيه على النحو الذي يريده المتكلم أن يؤتي به لدفع إنكار المنكرين»[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: **{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ }**[2]

نلاحظ في مقامات الحريري أنه اعتمد على الأسلوب تهكمي مما أدى إلى إثارة الدهشة في المتلقي ومثال ذلك في المقامة "**الحلوانية**" في قوله: «**يا للعجب ولضيعة الأدب**»[3] وغرضه هو التنظيم والتهكم من مجالس العلم.

ونجد أيضا في المقامة "**العمانية**" في قوله: «**يأهل ذا الفلك القويم**»[4]، أسلوب تعجبي بصيغة النداء، فأستخدم النداء بغرض التهكم لافت الانتباه ركاب السفينة، والترغيب بنفسه أيضا، وظهر أيضا في قوله «**أتدرون ماهي !؟**»[5]، جاء التعجب في هذه العبارة على شكل الاستفهام بصيغة التعجب أي سؤال تعجبي، والغرض منه التساؤل والترغيب، وذلك من خلال سؤال أهل السفينة عن الحيلة، وجعلهم يندهشون حيال ذلك.

وظهر في المقامة الرملية في قوله: «**هلم إلى ما ينجي يوم تنادي!**»، وكذلك في: « **من الانغماس في الذنوب !**»[6]، حيث أستعمل التهكم من الحجاج وإثارة الدهشة والاستغراب.

لقد أحسن الحريري توظيف التعجب حيث جعل في المقامات إعجاب واستغرب مما أدى إلى إثارة الدهشة والتعجب في المتلقي، وجعله يشاركه تعجبه واستغرابه.

---

[1]-سامي عطا حسن: أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم وبلاغته وأغراضه، جامعة أل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، د ط، د ت، ص23.

[2]-سورة القيامة، الآية (1).

[3]-الحريري، المقامات الحريري، ص 28.

[4]-المرجع نفسه، ص410.

[5]-المرجع نفسه، ص411.

[6]-المرجع نفسه، ص321.

ب-**الاستفهام:**

يعد الاستفهام أحد أساليب الإنشاء في الجملة العربية وهو «أسلوب لغوي قبل كل شيء وأساسه طلب الفهم والفهم صورة ذهنية متعلقة بشخص ما أو نسبه، أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظن»[1]، فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن أسلوب الاستفهام هو سؤال يهدف إلى طلب الفهم عن الأشياء التي لم تكن معلومة لدى السؤال مثل قولك: ما هو فيروس كورونا؟

الاستفهام أدوات مختلفة قد تكون أسم أو حرف وهذا ما ذكره "محمد أمين" «إن للاستفهام أدوات مختلفة يستفهم بها من بينها ما هو حرف نحو "هل"، ومنها ما هو اسم نحو: من ما، أيان، أني، كيف، أي، كم» [2]، أي أن أدوات الاستفهام تكون بالحرف مثل: هل هناك فيروس؟، وقد يكون اسما مثل قولك: كيف حالك في زمن الكورونا؟.

أما أغراضه البلاغية فتمثلت فيما يلي: النفي، التقرير، الاستبطاء، العرض والتخصيص والترغيب، التهويل والتخويف، ومن أغراضه أن يدعو فيه الأديب مشاركته في الفكرة والعاطفة ولا يحتاج منه إجابة، كما أنه يثير الانتباه ويمتع النفس ويجذب المتلقي إلى الإمعان في مضمون الأسلوب وما وراءه من معنى.[3]

إذا أراد المتكلم أن يسأل عن شيء ما أو عن ذات الشيء وحقيقته أو يسأل عن زمان أو مكان فإنه يضمن قوله بإحدى أدوات الاستفهام، فيتساءل الحريري في مقاماته هذا التساؤل متهكما وساخرا من المجتمع وما يحث فيه من خداع وتهميش، فجاء استفهامه

---

[1]-محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر، ص14.

[2]-قطبي الطاهر: بحوث في اللغة (الاستفهام النحوي)، د-م-ج، بن عكنون، الجزائر،1994، ص03.

[3]-ينظر: عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وإعرابه، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1 ،2000، ص18.

بطريقته الساخرة في المقامة "**الحلوانية**" كقوله: «**ما الكتاب الذي تنكر فيه**»[1]، وهو سؤال استشاري ثم يليه بسؤال في نفس السياق «**هل عثرت له فيما لمحته بديع استعملته؟**»[2]،

فالحريري لم يقصد الحصول على الجواب، وإنما أرد الوصول إلى هدف معين يحقق به أغراضه التهكمية التي تستدعي السخرية والاستهزاء، حيث استعمله بأسلوب سهل وبسيط وذلك حين أنشده بيتا شعريا فأعجب به وسأله: « **تسئل لمن هذا البيت؟ هل حي قائله أو ميت؟**»[3]، أداة الاستفهام في هذا القول تفيد طلب التصديق فقط.

كما ظهر في المقامة أسلوب استفهامي غرضه الاستغراب حيث يقول: «**ما الذي أحال صفتك، حتى جهلت معرفتك؟**»[4].

كما ظهر أيضا في المقامة "**العمانية**"، وذلك من خلال مخاطبة زيد لركاب السفينة وسؤالهم عن الحيلة التي تنجيهم من عذاب أليم في قوله:

«**هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**»[5]، فقد ورد الاستفهام بالحرف (هل) غرضه الترغيب، حيث أن السروجي أراد من خلاله التهكم منه أهل السفينة لكي يرافقهم في هذه الرحلة.

كما نجد الأسلوب الاستفهام في قوله: «**أتستحبون ابن سبيل**»[6]، فهو استفهام بالهمزة، حيث سائل الركاب لمرفقته، غرضه الوصول إلى غرضه الباطني الذي يريد تحقيقه.

---

[1]–الحريري، المقامة الحلوانية، ص 27.

[2]–المصدر نفسه، ص28.

[3]–المصدر نفسه، ص28.

[4]–المصدر نفسه، ص29.

[5]–المصدر نفسه، ص410.

[6]–المصدر نفسه، ص411.

ونلاحظ هناك استفهام بالاسم (ما) غرضه أيضا لفت الانتباه، تمثل في قوله: «**وما ينبغي**» [1]، غايته الترغيب وفي قوله: «**ألست السروجي؟**»[2]، استفهام بالهمزة غرضه العرض.

كما نجد الأسلوب الاستفهام التهكم في المقامة "**الرملية**" وذلك من خلال سؤال الحجاج في قوله: «**وإلى من يتوجهون؟**»، وأيضا في: «**أتخلون أن الحج هو اختيار؟**»[3]، استفهام غير حقيقي لا ينتظر أي جواب بل غايته التهكم.

وإن الاستفهام عبارة عن تهكم واضح، أراد من خلاله تمرير رسالته إلى المجتمع وطبقات الحكام وأيضا من مجالس العلم، فهدفه من هذا باطني، وهو يتطلب الإمعان في الأسلوب وما وراء المعنى.

**ج-أسلوب النداء:**

أسلوب النداء من الأساليب اللغوية البلاغية، والهدف أن تنادي شخصا باسمه أو بصفة من صفاته تدعوه كي ينتبه أو للإقبال عليك، باستخدام أداة من أدواته، ويعرفه عبد "الهادي الفضلى" أنه: «طلب الإقبال باستعمال أداة خاصة، وتتألف جملة النداء من أداة النداء، والاسم المنادى، نحو (يا محمد)»[4]، أي يفيد طلب استدعاء المتكلم للمخاطب للانتباه أو الإقبال.

إن الأدوات النداء ثمانية وهي: «يا، أ، أي، آ، آي، أيا، هيا، وا» [5]، وتنقسم حروف النداء حسب اختصاصها إلى قسمين: قسم ينادي به القريب وهو (الهمزة، أي)، والقسم

---

[1]-المصدر نفسه، ص411.

[2]-المصدر نفسه، ص412.

[3]-المصدر نفسه، ص320.

[4]-عبد الهادي الفضلى: مختصر النحو، د د، السعودية، ط7، 1998،1400، ص200.

[5]-سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د ط، د ت، ص279.

الثاني ينادي به البعيد، وهو بقية الحروف النداء، أي النداء يستخدم للقريب والبعيد، أما غرضه يفهم من صياغ الحديث. [1]

وللنداء أقسام وهي كالآتي:[2]

-المضاف: يا فاعل الخير أقبل.

-النكرة الغير مقصودة: يا شرطيا كن حذرا.

-شبه مضاف: يا راعيا في الخير أبشر.

-النكرة المقصودة: يا معلم أتقن عملك.

-العلم: يا محمود حافظ على الصلوات.

ورد النداء في المقامة "**العمانية**" وتمثل في قوله: «**يأهل الفلك القويم**»[3]، فهو نداء حقيقي متوسط البعد، غرضه الحقيقي التهكم (ركاب السفينة)، كما حضر النداء القريب في قوله: «**أتستحبون ابن السبيل**»[4]، وغرضه الاستعطاف، فأراد به أبو زيد استعطاف ركاب السفينة ولكي يرفقهم في تلك الرحلة.

ظهر أيضا في قوله: «**أيتها الغلمة**»[5]، غرضه التنبيه والتهكم من حراس القصر، وفي قوله: «**أيا هذا الجنين**»[6]، بهدف الانتباه والتهكم من الجنين.

لقد استعمل الحريري في المقامة "**الرملية**" أسلوب النداء، وذلك من خلال قوله: «**يا معشر الحجاج**" [7]، وأيضا في "**يا أهل النادي**»[8]، فهو نداء حقيقي متوسط البعد غرضه لفت

---

[1]-ينظر: هاني القرنواني: الخلاصة في النحو، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005، ص84.

[2]-ينظر: محمد على أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، د ط، د ت، ص147.

[3]-الحريري: المقامة العمانية، ص410.

[4]-المصدر نفسه، ص411.

[5]-المصدر نفسه، ص413.

[6]-المصدر نفسه، ص416.

[7]-المصدر نفسه، ص320.

[8]-المصدر نفسه، ص320.

الانتباه، حيث ناداهم ليخطب فيهم، ولقد أحسن الحريري توظيفه، أما غرضه الخفي هو التهكم منهم للوصول إلى هدفه وهو النصح والإرشاد وقد ترك في المقامة حسا جماليا.

إن النداء في مقامات الحريري يهدف إلى التهكم والسخرية من المتهكمين، فليفت انتباههم باستعمال النداء.

## 2-2: أساليب التهكم في علم البيان:

علوم البلاغة من العلوم القديمة وأرفعها منزلة وأرسخها قدما، لأنه العلم الذي يقوم على استخراج درر البيان من مكامنها، فالبيان فرع من فروع البلاغة العربية، وفي مفهومه الاصطلاحي هو: «علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة ومتفاوتة في وضوح الدلالة، إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري، أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتم أساس بالصورة الشعرية، أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتم أساس بالصورة الصوتية في التعبير الشعري»[1]

أي أن علم البيان لديه أوجه مختلفة ومتفاوتة تهتم بتوضيح دلالة المعنى، وتكمل أهميته في دراسة صورة المعنى، ومن هذه الأوجه نجد:

### 2-2-1: التشبيه التهكمي:

التشبيه هو فرع من فروع البيان، ويعرفه السيد "أبو المنجد" بأنه: «لون من ألوان الجمال يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر في صفة مشتركة بينهما بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أم ملحوظة، بغرض يقصده الأديب أو الشاعر مثل خالد كالأسد في الشجاعة فالشيء الأول يسمى(مشبه)، والشيء الثاني يسمى (مشبه به)، والصفة المشتركة بينهما

[1]-محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص39.

تسمى وجه الشبه وأداة التشبيه هي(الكاف)ونحوها»[1]، ومعنى هذا أن التشبيه نوع من الجمال حيث يشبه فيه شيء بشيء آخر في شيء مشترك بآلية من آليات التشبيه وجه الشبه.

وقد أكثر الحريري من توظيف التشبيه بهدف التهكم من المجتمع وما يحصل فيه، ومثال ذلك في المقامة "**الحلوانية**" في قوله:

«**كأنما يبسم عن لؤلؤ منضدا أو برد أو أقاح**»[2]

فقد شبه الأسنان باللؤلؤ وهذا تشبيه تام لوجود الأداة (الكاف) والمشبه والمشبه به، حيث تضمنا في باطنه تهكم وهزلا، كما ورد مرة أخرى بقوله: «**فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا**»[3]، فقد شبه المطر الذي ينزل من السماء باللؤلؤ التشبيه التام.

لقد تجلى التشبيه في المقامة "**العمانية**"، بصورة عقلانية، وأحسن الحريري أيضا في انتقائه، وذلك من أجل الوصول إلى غايته وهي التهكم، ومثال ذلك في قوله: «**وأنا أجد للقيانه وجد المثري بعقبانه**»[4]، حيث شبه فرحته بصديقه، فشبه فرحته بالغني الذي يفرح بذهبه.

ويوجد في المقامة تشبيه تام في قوله: «**ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل**»[5]، فقد شبه رفاقه بنجوم الليل، فمشية الجماعة أو الرفقة والمشبه به هي النجوم والأداة هي الكاف فهنا تشبيه تام.

---

[1]–أحمد السيد أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار النشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 1431،2010، ص27.

[2]–الحريري، مقامات الحريري، ص28.

[3]–المصدر نفسه، ص29.

[4]–المصدر نفسه، ص412.

[5]–المصدر نفسه، ص319.

فمن خلال التشبيه وصل المعنى إلى المتلقي من دون أي خلل أو تهويل للموقف، وتكمن أهمية التشبيه في اثارة الدهشة عند القارئ، كما أنه يكسبنا معرفة جديدة، في حين غرضه الأساسي من التشبيه هو التهكم والسخرية.

### 2-2-2: الاستعارة التهكمية

تعد الاستعارة من أهم أركان البيان، حيث عرفها "أحمد الهاشمي" في كتابه "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" بأنها: «من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية وفي الاصطلاح البيانيين: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له بعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، لكنها أبلغ منه كقولك: رأيت أسدا في المدرسة»[1]

ومعنى هذا القول أن الاستعارة من الإعارة، أما في الاصطلاح هي أن نضع لفظة في غير موضعها، مع وضع علاقة مشابهة بين المعنى المقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع ربط المعنى الأصلي والاستعارة أبلغ من تشبيه

لقد تبين إن الاستعارة من أكثر الألوان البيانية بروزا، فمن خلالها قدم تصويرا واضحا للتهكم، وهذا هو الغرض الأساسي منها.

وردت الاستعارة في المقامة "**الحلوانية**" بقوله: «**إلى أن جدحت له يد الإملاق كأس الفراق**»[2]، فالفقر لا يستطيع أن يمد يده وإنما الإنسان المتسول، فحذف المتسول وترك قرينة تدل(يد) عليه على سبيل الاستعارة المكنية والغرض منه التهكم من المتسولين كما ظهرت الاستعارة في المقامة مرة أخرى من خلال قوله: «**وقد أقمر ليله الدجوجي**»[3]

---

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، د ط، د ت، ص258.

[2]-الحريري، مقامات الحريري، ص26.

[3]-المصدر نفسه، ص31.

حيث شبه معرفته عبارة بالشيب الذي ملأ شعره حتى جهلوا معرفته على سبيل الاستعارة التصريحية حيث أرد التهكم من الكبر فالحريري ينبذ التسول.

لقد حفلت المقامة "**العمانية**" بالاستعارة، فوظفها الحريري من أجل التهكم وإظهار المعنى الباطني ومثال ذلك في قوله: «**حتى فليت المعالم والمجاهل**»[1]، حيث تشبيه وقوفه واطلاعه على الأرض مثل الفالي للثواب أو الشعر على سبيل الاستعارة التصريحية فتهكم من كثرة السفر، وأيضا في قوله: «**واستصحبت زادي ومزودي**»[2]، حيث شبه الزاد والمزود بالصديق أو الإنسان الذي تصاحبه في رحلة على سبيل الاستعارة المكنية، فتهكما من الوحدة.

كما وردت أيضا في قوله: «**أقبسنا نارك**»[3]، فهي من أقوال العرب، إذا شبه تزويدهم له بالأخبار والمعرفة، كالشخص الذي يأخذ النار من الآخرين ليضيء بها، ووجه الشبه هو أخذ الشيء من الآخرين للاستفادة به، من دون أن ينقص مما عندهم مثل النار والمعرفة فأراد التهكم من أصحاب العلم الذين يدعون أنهم يعلمون بكل شيء، وأيضا في قوله: «**أنه لن يحرز جني العود بالقعود، فهل لك في استشارة السعود بالقعود**»[4]، استعارة تمثيلية وذلك من خلال تشبيه حالهم إذا قعدوا عن طلب الرزق مثل حال الجالس تحت الشجرة لا يصعدها لجلب الثمرة، بل يريد الثمر أن تأتي إليه، أما وجه الشبه عدم الحصول على الشيء ما لم تتخذ أسبابه، فأراد من خلالها التهكم على حالهم، لذلك استعان بلفظتين العود والقعود.

كما حضرت الاستعارة في قوله: «**خناق البث وانفث إن قدرت على النفث، فأيك ستجد**» لعبت الاستعارة في المقامة "**الرملية**" دورا أساسيا، وردت في قوله: «**أهوى الاندلاق من**

---

[1]–المصدر نفسه، ص409.

[2]–المصدر نفسه، ص410.

[3]–المصدر نفسه، ص410.

[4]–المصدر نفسه، ص413.

**القراب»**[1]، فقد شبه نفسه بالسيف والنزل بالقراب فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي القراب على سبيل الاستعارة المكنية.

ظهرت أيضا في قوله: «**فأجلت قذاح الاستشارة**»[2]، فقد شبه اختبار المشورة بما أطلق عليها اسمها فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهو القذح (السهم) على سبيل الاستعارة المكنية.

وردت في المقامة "**الرملية**" استعارة مكنية في قوله: «**أغمض غضب لبيانه**»[3]، فقد شبه شكوته بالسيف الذي أدخل في غمده وحذف المشبه به وترك قرينة تدل (لبيانه) عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

ويجدر بالذكر أن الحريري يريد من وراء هذه الاستعارات أن يقدم تصويرا واضحا عن التهكم من المجتمع، ومن الطبقات الحاكمة ومجالس العلم.

### 2-2-3: الكناية التهكمية:

تعد الكناية من الصور البيانية الرائعة، حيث تترك أثرا في نفس المتلقي، وهي: «أن ننظر إلى المعنى الذي نقصد أداءه فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بلن قصد إلى لازم لهذا المعنى فنعبر به ونفهم ما نريد»[4]، معنى هذا القول أن الكناية هي تعبير عن المعنى بطريقة غير مباشرة.

حضرت الكناية في المقامات الحريري وبشكل متكرر، استخدامه للكناية بهدف التهكم بقوله: «**كلفت من تبطنت عني التمائم نبطت بي العمائم**»[5]، كناية على عمق

---

[1]-المصدر نفسه، ص318.

[2]-المصدر نفسه، ص319.

[3]-المصدر نفسه، ص327.

[4]-مصطفى الصاوي الجوتبي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص108.

[5]-الحريري، مقامات الحريري، ص24.

الحياة البدوية ونبطت بي العمائم كناية عن الكبر وهي كناية عن صفة حيث أراد من خلالها التهكم من الحياة البدوية ومن الكبر.

كما وردت كناية عن أخرى بقوله: «**ولبثنا على ذلك برهة، ينشئ لي كل يوم نزهة**»[1]، وهي كناية عما يستفد منه من العلم.

كما برزت كناية أخرى توحي على الندم بقوله: «**وأقبلت يوم جد البنين في حلل سود تعض بنان النادم الحضر**»[2]، والكناية موجودة في (تعض بنان) وهي كناية على شدة الندم.

واستخدم الحريري في مقامته "**العمانية**" الكناية في قوله: «**لهجت مذ أخضر إزاري وبقل عذاري**»[3]، كناية عن الكبر والبلوغ، أيضا أن لفظة "لهجت" كناية عن ولعه وحبه للسير في الأرض، وفي عبارة «**وأدميت السنابك والمناسم وأنضيت السوابق والرواسم**»[4] كناية عن كثرة السير، لأن إدماء أرجل الدابة يدل على كثرة السير.

كما نجد الكناية في قوله: «**زاده في زبيل وظله غير ثقيل**»[5]، كناية عن كون شخصه مهذب لا يسبب لهم المتاعب، وعبارة «**عينه شمسه**»[6]، كناية دالة عن حقيقة شخصه.

---

[1]–الحريري، مقامات، ص 26.

[2]–المصدر نفسه، ص30.

[3]–المصدر نفسه، ص409.

[4]–المصدر نفسه، ص409.

[5]–المصدر نفسه، ص411.

[6]–المصدر نفسه، ص412.

وظهرت في قوله: «**أن تطلق يده في خزانته**»[1]، كناية عن تصرفه بالأموال كما يشاء فأراد بها التهكم عن التبذير.

وردت الكناية في بداية المقامة "**الرملية**"، وذلك من خلال قوله: «**كنت في عنفوان الشباب**»[2]، كناية على الصغر كنت في أول الشباب.

كما وردت الكناية مرة أخرى في: «**وألقيت بها عصا الرحلة**»[3]، وهي كناية على الإقامة وترك السفر، فبعد التنقل والتجول خيم في "الرملة" وجاءت الكناية لتوضح المعنى المقصود بإيجاز.

ومن خلال الكناية يستطيع الوصول إلى غايته التي تكمن في التهكم، فهو لا يصرح في الكثير من الأحيان، بل أعطى تلميحا فقط، لأن التعريض يكون أشد وقعا وإيلاما وأكثر ذيوعا وانتشارا.

### 2-3: أساليب التهكم في علم البديع:

البديع «هو علم تعرف به المزايا والوجوه التي تكسب الكلام قبولا وحسنا وطلاوة تكسو رونقا وبهاء بعد مراعاة المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها، ووضوح الدلالة والتباين عن بقية العلوم البلاغية»[4]، ومعنى هذا القول أن البديع هو علم يحسن الكلام بعد مطابقته على مقتضى الحال ووضوح العبارة ولذلك أطلق عليه المحسنات البديعية، ومن المحسنات التي وردت في مقامات الحريري نجد ما يلي:

---

[1]–المصدر نفسه، ص418.

[2]–المصدر نفسه، ص318.

[3]–المصدر نفسه، ص319.

[4]–حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج لنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص308.

### 2-3-1: الطباق:

الطباق وهو: «الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل يقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة، والتطابق أو ما شابه ذلك وسواء أكان ذلك حقيقا أم مجازيا»[1]، ومعنى هذا القول أن يجمع في الكلام بين مفردتين متضادتين ولا يشترط أن يكون ذلك التضاد حقيقي أو مجازي.

حيث «يجمع المتكلم في كلامه بين لفظتين في وجود معناها معا في شيء واحد في وقت واحد أي إذا يجتمع في كلام واحد ومعنين متقابلين»[2]

ومعنى هذا القول أن يكون في كلام المتكلم كلمتين متضادتين، وهناك نوعان من الطباق وهما كالآتي:

-**طباق الإيجاب:** وهو ما يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا وهو نوعان حقيقي ومجازي.

-**الطباق الحقيقي:** ما كانت المطابقة بين اللفظ وضده، بألفاظها الحقيقية اسمين كقوله تعالى: **{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ[19] وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ[20] وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ[21]}**[3]

-**الطباق المجازي:** يأتي بألفاظ المجاز وتسمى التكافؤ كقوله تعالى: **{أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}** [4]، ومثال ذلك المزاح≠ الجدية»[5].

---

[1]-حميد آدم ثوبتي: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص314.

[2]-عائشة حسين فريد: وشي الربيع بألوان البديع في ضوء أساليب العربية، ص17.

[3]-سورة فاطر، الآية (19،20،21).

[4]-سورة الأنعام، الآية (12).

[5]-أحمد السيد أبو المجد: الواضح البلاغة (البيان والمعاني والبديع)،175،176.

-**الطباق السالب:** «وهو ما يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كأن يؤتي بفعلين أحدهما مثبت والآخر منفي نحو قوله تعالى: **{تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ }**، حيث الطباق في اللفظتين (تعلم) و(لا أعلم) [1].

وهناك مثال آخر في قوله تعالى: **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}**، فالطباق السالب في هذه الآية (يعلمون) و(لا يعلمون) مثبتا ومنفي.

لقد ولع الحريري بالمحسنات البديعية وخاصة المعنوية كالطباق ووظفها في مقاماته مما زاد المقامة تهكما، ونذكر منها ما ورد في المقامة "**الحلوانية**" (مبطت ونبطت) في قوله: «**كلفت مذ مبطت عني التمائم ونبطت**»[2]، حيث تبين من المعنى أنه نزعت عنه التمائم التي توضع على الطفل وعلقت له العمائم، وهذا المعنى يدل على طباق إيجاب فأرد التهكم من الكبر وتحسر على الصغر.

كما جاء في موضع أخر كلمتين متضادين وهم، (قل، جل) وجاء ذكرها في طباق آخر في قوله: «**أباحت كل من جل وقل واستقي الويل والظل**»[3]، وهناك الوبل والظل المطر الخفيف والشديد ونوعه طباق إيجاب.

ولقد ذكر مثال أخر في نفس المقامة في قوله: «**تبد أنه يكون حاله وتبين محاله**»[4] فنجده في كلمة (يكون) و(تبين) ونوعه طباق إيجاب.

---

[1]-المرجع نفسه، ص19.

[2]-الحريري: مقامات الحريري، ص24.

[3]-المصدر نفسه، ص24.

[4]-المصدر نفسه، ص25.

ورد في المقامة "**الحلوانية**" مرة أخرى طباق إيجاب في موضع: «**هل هو حي أو ميت؟**»[1] طباق في كلمتين: ميت≠ حي وهو طباق إيجاب، وأيضا في كلمتين يكرم≠ يهان جاءت في موضع الآتي: «**عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان**»[2].

لقد حفلت هذه المقامة بالطباق مما زادها وضوحا، فبالأضداد تفهم المعاني، من الطباق نجد (طورا≠ غورا) طباق إيجاب من خلال قوله: «**أنجد طورا وأسلك غورا**»[3]، وأيضا في قوله: «**حتى فليت المعالم والمجاهل**»[4]، طباق بين كلمتين (المعالم) و(المجاهل) طباق إيجاب.

ورد أيضا في قوله: «**فلم يجيبوا النداء، ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء**»[5] طباق إيجاب بين بيضاء وسوداء.

ظهر أيضا الطباق بين الكلمات في المقامة "**العمانية**" (الجهالة≠العلماء)، وأيضا بين (البحر≠ الجو)، (ماء≠ نار)، (رغيد≠ نعيم)، (بكاء≠ سرورا)، (المنازل≠ الناهل) ...الخ، حيث استخدمها الحريري لتهكم فاستعان بها من أجل غايته.

ورد أيضا طباق السلب وهو الوحيد الموجود في المقامة من خلال قوله: «**إن الله تعالى ما أخذ على الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا**»[6] طباق سلب بين أخذ وما أخذ.

---

[1]–المصدر نفسه، ص28.

[2]–المصدر نفسه، ص29.

[3]–المصدر نفسه، ص409.

[4]–المصدر نفسه، ص409.

[5]–المصدر نفسه، ص414.

[6]–المصدر نفسه، ص411.

لم يظهر الطباق في المقامة "**الرملية**" إلا قليلا ركز الحريري على الجناس أكثر من الطباق ويظهر في: «**أقلي الكتمان بالغاب، وأهوى الاندلاق من القراب**»[1]، والطباق يظهر في كلمتين (أهوى وأقلي) بمعنى أبغض وأهوى وهو طباق إيجاب.

كما ورد مرة أخرى في نفس المقامة «**كلم نزل بين إدلاج وتأويب**»[2]، يتضح من قوله إنه عند سفره إلى البيت الحرام رفقة جماعة كانوا يسيرون ليلا ونهارا، ودليل ذلك قوله بين إدلاج وهو السير في الليل وتأويب هو السير في النهار وهنا يظهر الطباق معنوي نوعه طباق إيجاب، ويظهر كذلك في القول: «**كيف يا قوم يستوي سعى بان ومن هدم**»[3] والطباق في كلمتين هدم وبان وهو طباق إيجاب.

ويظهر كذلك في القول: «**فكل كثر إلى أقل مغتتة** »[4]، طباق إيجاب بين (كثر وأقل).

لقد وظف الحريري الطباق من أجل التهكم وإيضاح المعنى فبالأضداد تتضح المعاني فتنوع الطباق في مقامات الحريري.

### 2-3-2: الجناس

تعريفه: «أن يتشابه اللفظان في حروفهما مع اختلافهما في المعنى، وذاك بأن يتقد الكلمتان متناسبتان في الحروف بشرط أن يكون لكل كلمة معنى يختلف عن معنى الكلمة الثانية»[5] ، فهي المجانسة مع اختلافهم المعنى، وهو نوعان تام وغير التام.

---

[1]-المصدر نفسه، ص318.

[2]-المصدر نفسه، ص320.

[3]-الحريري، مقامات الحريري، ص325.

[4]-المصدر نفسه، ص326.

[5]-عائشة حسن فريد: وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، ص16.

وينقسم الى: هناك جناس تام وغير تام لكل منهما أقسام نذكر منها:

**التام:** هو اتفاق لفظتين متشابهتين في أربعة صفات: نوع الحروف، عددها، مبناها ترتيبها، تخرج اختلاف الكلمتين في نوع الحروف فقط مثل يفرح ويمرح»[1].

**غير تام:** وهو ما اختلفت فيه اللفظتان متجانستا في واحد أو أكثر من الأمور التي سبق عرضها وهي نوع الحروف وعددها وترتيبها مع اختلاف معناها، وهبها الحاصلة من الحركات والسكنات وينبغي أن يكون ذلك الاختلاف بأكثر من حرف بزيادة أو نقصان.

الجناس يعتمد من خلال تزينه الكلام وتحسينه، حيث نجد أن جل مقامات الحريري لا تخلو من أنواع الجناس التهكمية فيكثر في المقامة "الحلوانية"، حيث يقول: « **مبطت في التمائم ونيطت في العمائم**»[2]، ففي الكلمتين (التمائم والعمائم) يوجد اختلاف في حرف واحد فهو جناس ناقص.

فالجناس الناقص موجود بكثرة في المقامة ومنها: «**بما يكون لي زينة بين الأنام ومزية عند الأوام**»[3]، فالجناس في كلمتين (الأنام والأوام)، كذلك في قوله: «**يتقلب في قوالب الانتساب، ويخيط في أساليب الاكتساب**»[4] جناس ناقص بين كلمتين (الانتساب والاكتساب).

ورد جناس آخر في قوله: «**كأس الفراق وأغراه عدم الفراق بتطليق الفراق**»[5]، بين (الفراق والعراق) هذا نوع من الجناس يطلق عليه بالجناس المماثل. هناك جناس متمثل في قوله:

---

[1]–شيخ أحمد الشبرازي: البليغ في المعاني والبيان والبديع، ص283.

[2]–الحريري، مقامات الحريري، ص24.

[3]–المصدر نفسه، ص25.

[4]–الحريري، مقامات الحريري، ص26.

[5]–المصدر نفسه، ص27.

**«فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله»**[1].

جناس مضارع في كلمتين (شاقني وساقني)، وهو الذي يكون مختلفا في ركنيه ولم يتباعد في مخرجه.

ومما ورد نوع أخر من الجناس في قوله: «**وأجملوا عشرته، وجملوا قشرته**»[2] والجناس بين كلمتين (عشرته وقشرته) جناس لاحق وهو ما كان حرفاه متباعد في المخرج الصوتي.

وقد احتوت المقامة "**العمانية**" على الجناس المضارع التهكمي، وذلك من خلال قوله: «**حتى فليت المعالم والمجاهل، وبلوت المنازل والناهل**»[3]، الجناس بين كلمتين (المنازل والمناهل)، وأيضا في قوله: «**ولم نزل نسير والبحر رهو،والجو صحو**»[4]، وجناس بين كلمتين (رهو وصحو).

كما ورد الجناس اللاحق في قوله: «**أنجد طورا وأسلك تارة غورا**»[5]، والجناس بين كلمتين (طورا وغورا)

وأيضا في قوله: «**يا قوم لا توسعونا سبا، ولا توجعونا عتبا**»[6]، جناس بين كلمتين (توسعونا وتوجعونا).

---

[1]–المصدر نفسه، ص27.

[2]–المصدر نفسه، ص31.

[3]–المصدر نفسه، ص409.

[4]–المصدر نفسه، ص412.

[5]–الحريري، مقامات الحريري، ص409.

[6]–المصدر نفسه، ص414.

كما ظهر أيضا جناس الاشتقاق في هذه المقامة مثل: «**أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبلغين، ونصحت لكم نصح المبالغين**»[1]، بين كلمتين (مبلغين والمبالغين).

كما نجد أيضا جناس مطرف في قوله: «**جنى العود بالقعود**»[2]، جناس بين كلمتين (العود والقعود).

كما ورد مرة أخرى في: «**فلما رأيته مال، إلى حيث يكتسب المال**»[3]، جناس تام بين كلمتين (مال والمال)، حيث يقصد بالأولى الإسراف والثانية النقود.

ورد الجناس بقوة في المقامة "الرملية" فيقول: «**لعلي أن السفر ينفج السفر، وينتج الظفر، ومعاقرة الوطن، تعقر الفطن، وتحقر من قطن**»[4]، حيث يوجد هنا عدة جناسات من جناس بين كلمتين (السفر والسفر)، فالسفر الأول هو انتقال أما السفر الثاني هو الوحا فهو جناس متشابه، وكذلك في كلمة (ينفج وينتج)، وهو جناس اللاحق غير تام بوجود اختلاف في حرف واحد الفاء والتاء، وهما قريبتان من المخرج.

ورد نفس الجناس المتشابه بقوله:

«وقلت **للائمي: أقصر فإني سأختار المقام على المقام**»[5].

فالمقام الأول تعنى مقام إبراهيم عليه السلام، أما المقام الثاني هو الإقامة، فهو جناس تام لأنهما متفقان في اللفظ ومختلفان في المعنى وهذا محسن بديعي.

---

[1]–المصدر نفسه، ص412.

[2]–المصدر نفسه، ص413.

[3]–المصدر نفسه، ص418.

[4]–المصدر نفسه، ص318.

[5]–المصدر نفسه، ص319.

كما ورد الجناس الناقص في المقامة وبكثرة ومنه: «**لهم في السير جرية السيل، وإلى الخير جري الخيل**»[1]، جناس بين كلمتين (السير والسيل) وكلمتي (الخير والخيل) الاختلاف في الحرف الأخير الراء واللام وهو جناس ناقص.

كما ظهر جناس في المقامة بقوله: «**فما كابدت في الغربة، كهذه الكربة**»[2]، جناس بين (الغربة والكربة).

إن استعمال هدا العدد من أنواع الجناس في مقطع واحد، إنما يدل على ولع الحريري في استعماله لهذا اللون بغرض التهكم.

## 2-3-3: السجع:

السجع في لسان العرب بمعنى «الكلام المتقفى، والجمع أسجاع واساجيع، وكلام مسجع وجمع يسجع سجعا، وسجع سجيعاء تكلم بكلام له فواصل الشعر من غير وزن»[3].

أما اصطلاحا فهو: «من توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر أو من الشعر في حشوه، وأخذت لفظة الفواصل من قوله تعالى: **{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }**[4]، والأصل في السجع هو الاعتدال في مقاطع الكلام، لأن الاعتدال هو السمة الغالبة في الطبائع، وربما يرجع إلى قولهم الاعتدال « سأجع في سيره ، مستقيم لا يميل عن القصة»[5].

**-إذا ما غلوا أرضا ترى وجد ركبه ذا ما غلوها ما مكلفا غير ساجع.**

---

[1]-الحريري، مقامات الحريري، ص320.

[2]-المصدر نفسه، ص328.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مادة سجع، ص128.

[4]-سورة فصلت، الآية (3).

[5]-الزمخشري، أساس البلاغة سجع، ص286.

فالساجع هو القصد، والأسجاع تبنى على سكون أوجزها وأحسن السجع ما تساوت فقره في مثاله قوله تعالى: **{وَطَلْح مَّنضُود (29) وَظِلٍّ مَّمْدُود (30) وَمَآء مَّسْكُوب (31)}**[1].

وينقسم السجع إلى عدة أقسام وذلك باعتبارات مختلفة نذكر منها:

-**المطرف:** «وسمى مطرفا وذلك لحدوث التوافق بين الفواصل في الطرف أو الحرف الأخير، ويكون تقفية الأوزان» [2]

-**الترصيع:** ويسمى السجع المرصع، وهو ما اتفقت مراحله وزنا وقافية ومثال ذلك قوله تعالى: **{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ(25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ(26)}**[3].

والترصيع نجده في كلمتين إيابهم وحسابهم وكذلك في كلمتين إلينا وعلينا، فهما متفقتان.

-**قصير:** وهو ما كانت ألفاظه مؤلفة من ألفاظ قليلة حيث يبدأ بكلمتين وينتهي إلى تسع كلمات أو عشرة ويعتبر من أصعب أنواع السجع.

-**الطويل:** وهو ما كانت ألفاظه طويلة إذا هو يبدأ من إحدى عشرة لفظة، وينتهي إلى عشرين فما فوق.[4]

لقد كان الحريري في مقاماته شديد الولع بالسجع التهكمي، وهو ما تجلى في المقامة "**الحلوانية**" التي كان موضوعها طلب العلم وقد رحل بن همام إلى مدينة حلوان وفيها التقى بأبي زيد السروجي، والسجع في قوله: «**كلفت مذ نبطت في التمائم ونبطت به العمائم**»[5]، وفي هذا المثال تيسر الكاتب إلى مرحلتين مختلفتين من حياته، ففي مرحلة

---

[1]-سورة الواقعة، الآية (28-30).

[2]-بلقاسم ساعي: محاضرات في فن البديع والبيان، دار الكتاب (الحديث)، القاهرة، ط1، 2014، ص128.

[3]-سورة الغاشية، الآية (25-26).

[4]-ينظر: بلقاسم ساعى: محاضرات في علم البديع والبيان، ص182.

[5]-الحريري، مقامات الحريري، ص24.

الصبا كانت التمائم وهي أمور تعلق في جبين الأطفال دفعا للأذى، أما العمائم إشارة إلى تجاوز الصغر.

كما ورد مثال آخر من نفس المقامة إذ يقول: «**وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار**»[1]، إن الكاتب قد تعرض لامتحان حقيقي، حيث كشف عن مستواه لأن العلم الحقيقي يستدعي المساءلة وتلقي الإجابة، وهذا السجع يسمى مرصعا، وذلك لوجود كلمتي (اعتبار واختبار)، وما قبلها كلمتي (خبيئتي وحقيبتي)، فهما متفقان، واشتركت الواو بينهما.

لقد لقي السجع استحسان مشتركا من الحاضرين، ودليل ذلك قوله: «**فحينئذ استسنى القوم قيمته، واستغزروا ديمته، واجملوا قشرته**»[2]، أي أن الحاضرين قد استحسنوا ما قاله الكاتب، وهذا السجع يسمى مطرفا.

وقد ورد سجع آخر في المقامة يؤكد بقوله: «**وقلت له: ما الذي أحال صفتك، حتى جهلت معرفتك؟ وأي شيء شيب لحيتك، حتى أنكرت حليتك**»[3]، أراد بذلك أن يبين دوام الحال من المحال أي أن الشيخ السروجي قد تغير حاله بسبب بياض لحيته التي كانت سميا، جناس مطرف.

جاءت المقامة "**العمانية**" مسجوعة تهكمية ومثال ذلك في قوله: «**لهجت مذ اخضر إزاري وبقل عذاري، بأن أجوب البراري، على ظهور المهاري**»[4]، وهذا يدل على كبر وبلوغ بن

---

[1]–الحريري، مقامات الحريري، ص29.

[2]–المصدر نفسه، ص30.

[3]–المصدر نفسه، ص30.

[4]–المصدر نفسه، ص409.

همام، وسجع قصير، حضر هذا النوع أيضا في قوله: «**فعذر واعتذر، وزود حتى لم يذر**»[1].

ونجد السجع المتوازي وذلك في قوله: «**أنجد طورا وأسلك تارة غورا**»، سجع بين كلمتي (طورا وغورا)، أيضا في قوله: "**حاذرا ناذرا، عاذر**»[2]، وفي قوله أيضا في: «**استحضر قلما مبريا، وزبدا بحريا وزعفرانا**»[3]، فسجع بين (مبريا، بحريا، وزعفرانا).

ورد السجع في المقامة "**الرملية**"، بشكل قوي نذكر منه: «**لعلمي أن السفر يتفج السفر وينتج الظفر**»[4]، والسجع المرصع نجده في كلمتين السفر والطفر، وكذلك كلمتين ينفج وينتج وهما متفقتان.

كما ورد السجع مرة ثانية في قوله: «**وقال: ألست في حجتي هذه أن لا أحتقب ولا أعتقب، ولا أكتسب و لا أنتسب**»[5]، والسجع في كلمتين (أحتقب وأعتقب)، و(أكسب وأنتسب) وهذا السجع يسمى مطرفا، وهو محسن بديعي لفظي يظهر في توافق الحرف الأخير وهو حرف الباء.

لقد وظف الحريري السجع بهدف التهكم، مما يدل على مهارته في البلاغة.

بعد الدراسة التي قمنا بيها تبين لنا أن الحريري قد أسهب في توظيف علم المعاني، الذي يشتمل الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، كما إن توظيف الأساليب البلاغية التهكمي في المقامة قد أضفت عليها رونقا وجمالا، وكذلك علم البيان الذي يضم الاستعارة والكناية والتشبيه، إضافة إلى علم البديع الذي يتضمن الطباق والسجع والجناس،

---

[1]–الحريري، مقامات الحريري، ص419.

[2]–المصدر نفسه، ص410.

[3]–المصدر نفسه، ص416.

[4]–المصدر نفسه، ص318.

[5]–المصدر نفسه، ص326.

وهذه العلوم البلاغية المفعمة بأغراض تنوعت بين التعليمية والوعظية والهزلية والفكاهية في قالب قصصي تهكمي للفت انتباه القارئ، كما يهدف الحريري من خلال وضع مقاماته بهذا الشكل البديعي التهكمي الساخر لإظهار البراعة الأدبية والمقدرة الفنية.

# الخاتمة

## الخاتمة:

يعد نسيج الأسلوب التهكمي في مقامات الحريري من الدراسات التي حازت على نصيب وافر من اهتمام النقاد والدارسين، وعليه فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات نذكر منها:

-المقامة عبارة عن حكاية تدور أحداثها حول حيلة أو كدية قام بها أشخاص مكدون في فترة من فترات العصر العباسي، أيام الفقر والبؤس.

-تميز أسلوب الحريري بالبراعة الفنية العالية والباهرة، والسهولة في تناول اللغة، وذلك راجع لتمكنه منها.

-تجلى التهكم في مقامات، وذلك من خلال السخرية من المجتمع ونقد المجتمع وما يحصل فيه، فاستخدم الحريري وسيلة لتهكم منه.

-اعتمدت مقامات الحريري علي شخصيتين رئيسيتين هما: الراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي، فالبناء الفني للمقامة يقتضي وجود هاتين الشخصيتين، وتأتي شخصية الراوي أولا، ذلك لأنه يروي أحداثا المقامات وتمتعت بأخلاق عالية، أما البطل هو متسول يعتمد على حسن الكلام وسحر البيان في جذب اهتمام الناس، واستلاب عواطفهم واستمالة عقولهم، ليقوم بالتهكم عليهم.

-ظهرت أساليب التهكم في ثلاثة أقسام رئيسة هي المعاني والبيان والبديع:

-علم المعاني يعرف به حالات اللفظ العربي التي تطابق اللفظ لمقتضى الحال، ويختص في تقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء، وهذان الآخرين ظهرا بشكل قوي في المقامات حيث عرض من خلالها لغته التهكمية، وكما جعلتا القارئ يشارك أفكاره ومشاعره في المقامة، وأيضا ليثير ذهنه وانتباهه وليبعد عنه الملل.

–علم البيان من العلوم القديمة الذي يدرس صورة المعنى، وللبيان أوجه مختلفة تهتم بتوضيح دلالة المعنى، ومن هذه الأوجه التي وردت في المقامات نجد: التشبيه والاستعارة والكناية، التي تعد من أهم الأساليب التي أعتمد عليها الحريري في لغته التهكمية فهذه الأوجه تركت جمالا في نفس المتلقي، وأدت إلى وضوح المعنى.

–أما علم البديع فهو علم يحسن الكلام بعد تطبيقه على مقتضى الحال وضوح العبارات وجاءت مقامات الحريري مزخرفة بالسجع والجناس والمحسنات اللفظية والبديعية التهكمية بهدف إظهار القدرات الفنية في الكتابة، وأيضا بهدف التأثير في نفوس القراء.

– وفي مجمل القول لقد وظف الحريري التهكم كسلاح لنفد المجتمع والسلطات، واستعماله ألوان المعاني والبيان والبديع بكفاءة ومهارة، يدل على تمكنه من اللغة والبلاغة العربية وهذا راجع على ثقافته، أما غرضه من توظيف التهكم نقد المجتمع والكشف عن سلبياته.

# قائمة المصادر والمراجع

## -قائمة المصادر والراجع:

## -القرآن الكريم برواية ورش:

## اولا: المعاجم:

-إبراهيم عبد الحليم عطية خلق الله: معجم الوسيط، مكتبة نشر الثقافة، الإسلامية، ط1، 1408.

-أبو الحسن بني فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر الكتاب العلماء، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، د ت، ج6.

-مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004.

-محمد مرتضى الحسني الزبيدي: تاج العروس، مؤسسة الكويت للقدم العلمي، الكويت، تح: على هلال، ج3، د ط، 2001.

-ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف كورنيش، النيل، القاهرة، تح: عبد الله على الكبير (مادة سلب)، ط1 ،1999.

-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تح: إحسان عباس د ط، 1993.

## ثانيا: المصادر:

-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العنصرية، صيدا، بيروت، تدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، د ط، د ت.

-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، د ط، 1986.

-عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، د ط، 2001

-الزمخشري: أساس البلاغة، دار الفكر، لبنان، مادة سجع، تح: عبد الرحيم محمود، د ط، 2000.

-السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: عبد الحميد الهندوي، ط1، 2001.

-أبي عباس أحمد بن المؤمن القيس الشريشي: شرح مقامات الحريري، مكتبة العصرية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، د ط، 1996.

-أبو القاسم الحريري بن علي بن محمد الحريري: مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، 1978.

-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، مكتبة الخانجي، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، تح: محمود شاكر، ط3، 1413، 1992.

## ثالثا: المراجع:

-أحمد أمين الشبرازي: البليغ في المعاني والبيان، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ط1، د ت.

-أحمد السيد أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431، 2010.

-بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار مارون عبود، طبعة جديدة، د ت.

-بلقاسم ساعي: محاضرات في فن البديع والبيان، دار الكتاب (الحديث)، القاهرة، ط1، 2010.

-بن عيسى الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد، ط1، 2008.

-حسام محمد علي: دراسات في النثر العباسي القسم الثاني، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية، القاهرة، ط3، 2006.

-حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، د ط، 2005.

-حمودي خالد خليل: الزخارف الجذرية في آثار بغداد، د ط،1980.

-حميد أدم توبتي: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج لنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427، 2007.

-ركان الهدى: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشورات الهيئة العامة، السرية للكتابة، دمشق، ط1، 2011.

-سامي عطا حسين: أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم وبلاغته وأغراضه جامعة أل البيت، المملكة الهاشمية، د ط، د ت.

-سعد غازي أبو تاكي: صور الأمر في العربية بين التنطير والاستعمال، دار غريب القاهرة، دط، 2005.

-سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د ط، د ت.

-عبد السلام محمد هارون: الأساليب في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط2، 1421 2001.

-عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط2، 1982.

-شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1954.

-طالب عمران: الفكاهة في الشعر العباسي، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د ط 1973.

-عائشة حسين فريد: وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.

-عباس علي الأوسي: أساليب التهكم في القرآن الكريم، جامعة مسيان، كلية التربية، د ط د ت.

-عزت السيد أحمد: التهكم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي لنشر، عمان ط1، 2017.

-عمر محمد عبد الواحد: شعرية السرد، الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى، ط1، 2003.

-علي عبد المنعم عبد الحميد: النموذج الإنساني في أدب المقامة، دار نويار للطباعة القاهرة، د ط، 1994.

-غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، د ط، 1999.

-عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وإعرابه، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، د ت.

-محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة للكتاب طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

-محمد أمين صناوي: المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

-محمد بورعدة: التحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، ط1، 2010.

-محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، د ط، د ت.

-محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1973.

-محمود أحمد حلة: في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2، د ت.

-مصطفى الصاوي الجوبتي: البلاغة العربية تأصيل وتحديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

-عبد الملك مرتاض: المقامات في الأدب العربي، الشرقة للتوزيع، الجزائر، د ط 1986.

-عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية -دراسة الثلاثية خيري شلبي والأمالي لأبي حسن ولد خالي-، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية، ط1، 2009.

-قطبي الطاهر: بحوث في اللغة (الاستفهام النحوي) د-م-ج، بن عكنون، الجزائر، 1994.

-النعيمي ناهد عبد الفتاح: مقامات الحريري المصورة، دار الرشد، بغداد، 1997.

-عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، د د، السعودية، ط1، 1998.

-هاني القرنواني: الخلاصة في النحو، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005.

-عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية 1409.

-يسرى عبد الغني عبد الله: ديوان بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1424.

-يوسف نور عوص: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1 1979.

رابعا: المجالات:

-بسام وعلي أبو البشير: جماليات المكان في رواية (باب الساحة) سحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد15، العدد2، 2007.

-سعيد الرحمن فيضي الندوي: مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم، العدد5، 2014.

-فاتن حسين ناجي: مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة المركز، بابل لدراسات الإنسانية، المجلد 4، العدد1، دت.

**خامسا: الرسائل:**

-صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، رسالة **جامعية لنيل شهادة ماجستير،200.**

# الملاحــق

1/ نبذة عن حياة الحريري.

2/ نماذج من مقامات الحريري.

## 1/ نبذة عن حياة الحريري:

هو أبو محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي، أديب من أدباء البصرة، ولد سنة 446هـ/1054م، من أكبر أدباء العرب، وصاحب مقامات الحريري، لم يبلغ كتاب من كتب الأدب في العربية ما بلغته مقامات الحريري من بعد الصيت والشهرة، ولم ينته الحريري من إنشائها حتى اقبل الوراقون في بغداد على كتابتها وتسابق العلماء على قراءتها عليه[1]

إن الحريري عربي يعود نسبه إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بربيعة القرس، ولد الحريري في قرية المنشان، وهي بلدة قريبة من البصرة كثيرة الثمر والرطب والفواكه، تتصف بخامة الهواء وملوحة الماء وكثرة المرض.[2]

وتابع الحريري طلب العلم في بغداد، فرحل إليها، وقرأ النحو على الإمام النحو المفسر "علي بن فضال المجاشعي"، صاحب التفاسير، المتوفى سنة 479هـ، وهو أول من درس بالمدرسة النظامية ببغداد

ودرس الحريري، الفقه كذلك على الأستاذ أبي إسحاق الشيرازي، العلامة المناظر، والزاهد الصادر، والشاعر الناثر، المولود سنة 393هـ، والمتوفى سنة 476هـ، وأخذ علم الفرائض والمواريث عن الفقيه عبد الله الخبري، عبد الله بن إبراهيم، المتوفى سنة 476.[3]

كان للحريري رسائل أدبية إلى جانب مقاماته، لم تحتفظ بها يد الزمن، فضاعت مع ما ضاع من التراث الإسلامي الضخم،ولكن احتفظ بعض الكتب القديمة ببعض رسائله وقد سجل "ياقوت الحموي" في معجم الأدباء رسالتين اشتهرتا في عصر الحريري

---

[1]– النعيمي ناهد عبد الفتاح: مقامات الحريري المصورة، دار الرشد، بغداد، 1997، ص14.

[2]– حمودي خالد خليل: الزخارف الجدارية في آثار بغداد، 1980، ص17.

[3]– سعيد الرحمن فيضي الندوي: مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم، العدد5 ، 1435هـ، 2014، ص5.

والعصور التي تلته، إحداهما عرفت بالسينية، لأن كلماتها جمعيا لا تخلو من السين والأخرى اشتهرت بالشينية، لالتزام كلماتها بإيراد حرف الشين[1]

وللحريري غير المقامات والرسائل ما يأتي:

-درة الغواص في أوهام الخواص، بين فيه أغلاط الكتاب فيما سيغتلونه من الألفاظ بغير معناها في غير موضعها، وقد طبع في مصر سنة (1972هـ-1855م).

-ومجلة الإعراب في صناعة الأعراب، وهي أرجوزة شعرية وقد طبعت في باريس وبيروت والقاهرة[2]

**2/ نماذج من مقامات الحريري:**

**أ/المقامة الحلوانية:**

حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ. ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ. بأنْ أغْشى مَعانَ الأدَبِ. وأُنضيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ. لأعْلَقَ منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ. ومُزْنَةً عندَ الأُوامِ. وكُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِه. والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِهِ. أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ. وأسْتَسْقي الوَبْلَ والطّلّ. وأتعلّلُ بعَسى ولَعلّ. فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ. وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ. وسَبَرْتُ الأوْزانَ. وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ. ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ الانتِسابِ. ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِسابِ. فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِساسانَ. ويعْتَزي مرّةً إلى أقْيالِ غسّانَ. ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراء. ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ.[3]

بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ. وتبَيّنِ مُحالِهِ. يتحلّى برُواءٍ ورِوايَةٍ. ومُدراةٍ ودِرايَةٍ. وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ. وبَديهةٍ مُطاوعةٍ. وآدابٍ بارِعةٍ. وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ. فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ. يُلْبَسُ

---

[1]-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تح: إحسان عباس، د ط، 1993، ص460.

[2]- أبو محمد القاسم الحريري،https://aμmwikpeaya ، على الساعة12:00، يوم 2020/08/10.

[3]- الحريري : مقامات الحريري، ص25/24

على عِلاّتِه. ولِسَعَةِ رِوايَتِه. يُصْبى إلى رؤيَتِهِ. ولخلابَةِ عارِضَتِهِ. يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ. ولعُذوبَةِ إيرادِهِ. يُسْعَفُ بمُرادِهِ. فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ. لخَصائِصِ آدابِهِ. ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ. لنَفائِسِ صِفاتِه.

–فكُنتُ بهِ أجْلو هُمومي وأجْتَلي *** زمانيَ طلقَ الوجْهِ مُلتَمِعَ الضّيا

–أرَى قُرْبَهُ قُرْبى ومَغْناهُ غُنْيَةً *** ورؤيَتَهُ رِيّاً ومَحْياهُ لي حَيا

ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً. يُنْشئ لي كلَّ يومٍ نُزهَةً. ويدْرَأُ عن قلبي شُبهَةً. إلى أنْ جدَحَتْ لهُ يَدُ الإمْلاقِ. كأس الفِراقِ. وأغْراهُ عدَمُ العُراقِ. بتَطْليقِ العِراقِ. ولفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ. إلىمَفاوِزِ الآفاقِ. ونظَمَهُ في سِلْكِ الرّفاقِ. خُفوقُ رايةِ الإخْفاقِ. فشحَذَ للرّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ. وظَعَنَ يقْتادُ القلْبَ بأزِمّتِهِ

فما راقَني مَنْ لاقَني بعْدَ بُعْدِهِ *** ولا شاقَني مَنْ ساقني لوِصالِهِ

ولا لاحَ لي مُذْ ندّ نِدٌ لفَضْلِهِ ***ولا ذو خِلالٍ حازَ مثْلَ خِلالِهِ

واسْتَسَرّ عني حيناً. لا أعرِفُ لهُ عَريناً. ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً. فلمّا أُبْتُ منْ غُربَتي. إلى منْبِتِ شُعْبَتي. حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ.[1]

ومُلتَقَى القاطِنينَ منهُمْ والمُتغرّبينَ. فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ. وهيئَةٍ رثّةٍ. فسلّمَ على الجُلاّسِ. وجلَسَ في أُخرَياتِ الناسِ. ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ. ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ. فقال لمَنْ يَليه: ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟ فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ. المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ. فقال: هلْ عثَرْتَ لهُ فيما لمحْتَهُ. على بَديعٍ استَملَحْتَهُ؟ قال: نعمْ قولُه

كأنّما تبْسِمُ عن لُؤلُؤٍ *** منضّدٍ أو برَدٍ أو أقاحْ.

[1]– الحريري: مقامات الحريري، ص27/26

فإنّهُ أبدَعَ في التّشبيهِ. المُودَعِ فيهِ. فقالَ لهُ: يا لَلعجَبِ. ولَضَيْعَةِ الأدبِ! لقدِ استَسْمَنْتَ يا هَذا ذا ورَمٍ. ونَفَخْتَ في غيرِ ضرَمٍ! أينَ أنتَ منَ البيْتِ النّدْرِ. الجامِعِ مُشَبّهاتِ الثّغْرِ؟ وأنْشَد:

نفْسي الفِداءُ لثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ ***وزانَهُ شنَبٌناهيكَ من شنَبِ.

يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ *** وعن أقاحٍ وعن طلْعٍ وعن حبَبِ

فاستَجادَهُ مَنْ حضَر واسْتَحْلاهُ. واستَعادَهُ منْهُ واسْتمْلاهُ. وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ. وهلْ حيٌّ قائِلُهُ أو ميْتٌ؟ فقال: أيْمُ اللهِ لَلحَقُّ أحَقُّ أنْ يُتّبَعَ. ولَلصّدْقُ حَقيقٌ بأنْ يُستَمَعَ! إنّهُ يا قَوْمُ. لنَجيّكُمْ مُذُ اليوْمَ. قال: فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعزْوَتِه. وأبَتْ تصْديقَ دعْوَته. فتوجّسَ ما هجَسَ في أفْكارِهِمْ. وفطِنَ لِما بَطَنَ مِنِ استِنْكارِهِمْ. وحاذَرَ أنْ يفْرُطَ إليْهِ ذمّ. أو يَلْحَقَهُ وصْمٌ. فقرأ: إنّ بعْضَ الظنّ إثْمٌ. ثم قال: يا رُواةَ القَريضِ. وأُساةَ القوْلِ المَريضِ. إنّ خُلاصَةَ الجوهَرِ تظهَرُ بالسّبْكِ. ويدَ الحقّ تصْدَعُ رِداءَ الشّكّ.[1] وقدْ قيلَ فيما غبَرَ منَ الزّمانِ: عندَ الامتِحانِ. يُكرَمُ الرّجُلُ أو يُهانُ. وها أنا قدْ عرّضْتُ خبيئَتي للاخْتِبارِ. وعرَضْتُ حَقيبَتي على الاعْتِبارِ. فابْتَدَر. أحدُ مَنْ حضَرَ. وقال: أعرِفُ بيْتاً لمْ يُنسَجْ على مِنْوالِهِ. ولا سمَحَتْ قَريحةٌ بمِثالِهِ. فإنْ آثَرْتَ اختِلابَ القُلوبِ. فانْظِمْ على هذا الأسْلوبِ. وأنْشَدَ:

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نرْجِسٍ وسقَتْ *ورْداً وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ.

فلم يكُنْ إلا كلَمْحِ البَصَرِ أو هُوَ أقرَبُ. حتى أنْشَدَ فأغْرَب:

سألتُها حينَ زارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها الـ *** قاني وإبداع سمْعي أطيَبَ الخبَرِ

فزَحزَحَتْ شفَقاً غشّى سَنا قمَرٍ *** وساقَطَتْ لُؤلؤاً من خاتَمٍ عطِرِ

---

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص28/27.

فحارَ الحاضِرونَ لبدا هته. واعترَفوا بنَزاهَتِه. فلمّا آنَسَ استِئْناسَهُمْ بكَلامِهِ. وانصِبابَهُمْ إلى شِعْبِ إكْرامِهِ. أطْرَقَ كطَرْفَةِ العَينِ. ثمّ قال: ودونَكُمْ بيتَينِ آخرَينِ. وأنشدَ:

وأقبَلَتْ يمَجدّ البينُ في حُلَلٍ *** سودٍ تعَضُّ بَنانَ النّادِمِ الحَصِرِ

فلاحَ لَيْلٌ على صُبْحٍ أقلّهُما ***غُصْنٌ وضرّسَتِ البِلّورَ بالدَّرَرِ

فحينَئذٍ استَسْنى القوْمُ قيمَتَهُ. واستَغْزَروا ديمَتَهُ. وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ. وجمّلوا قِشرَتَهُ. قال المُخْبِرُ بهَذِهِ الحِكايَةِ: فلمّا رأيتُ تلهُّبَ جذْوَتِهِ. وتألُّقَ جلْوَتِهِ. أمعَنْتُ النّظَرَ في توسُّمِهِ. وسرّحْتُ الطّرْفَ في ميسِمِهِ. فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيّ.[1]وقدْ أقْمَرَ ليلُه الدّجُوجيُّ. فهنّأتُ نفسي بمَورِدِهِ. وابتدَرْتُ اسْتِلام يدِهِ. وقلتُ لهُ: ما الذي أحالَ صفَتَكَ. حتى جهِلْتُ معرِفَتَكَ؟ وأيّ شيء شيّبَ لحيَتَكَ. حتى أنْكَرْتُ حِلْيَتَكَ؟ فأنشأ يقول:

وقْعُ الشّوائِبِ شيّبْ *** والدّهرُ بالناسِ قُلَّبْ

إنْ دانَ يوماً لشَخْصٍ *** ففي غدٍ يتغلّبْ

فلا تثِقْ بوَميضٍ *** منْ برْقِهِ فهْوَ خُلّبْ

واصْبِرْ إذا هوَ أضْر*** بكَ الخُطوبَ وألّبْ

فما على التِّبْرِ عارٌ *** في النّارِ حينَ يُقلَّب.[2]

**ب/ المقامة العمانية:**

حدّثَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال: لهِجْتُ مُذْ اخْضَرّ إزاري. وبَقَلَ عِذاري. بأنْ أجوبَ البَراري. وعلى ظُهورِ المَهاري. أُنْجِدُ طَوْراً. وأسْلُكُ تارَةً غوْراً. حتى فلَيْتُ المَعالِمَ والمجاهِلَ. وبلَوْتُ المنازِلَ والمَناهِلَ. وأدْمَيْتُ السّنابِكَ والمَناسِمَ. وأنْضَيْتُ السّوابِقَ والرّواسِمَ. فلمّا مللْتُ

(1)–الحريري: مقامات الحريري، ص29.

(2)–الحريري: مقامات الحريري، ص30.

الإصْحارَ. وقد سنَحَ لي أرَبٌ بصُحارَ. مِلْتُ إلى اجْتيازِ التّيارِ. واختِيارِ الفُلْكِ السّيّارِ. فنقَلْتُ إليْهِ أساوِدي. واستَصْحَبْتُ زادي ومَزاوِدي. ثمّ ركِبْتُ فيهِ رُكوبَ حاذِرٍ ناذِرٍ. عاذِلٍ لنفْسِهِ عاذِرٍ. فلمّا شرَعْنا في القُلْعَةِ.[1]

ورفَعْنا الشُّرُعَ للسّرعَةِ. سمِعْنا منْ شاطئ المَرْسى. حينَ دجى الليلُ وأغْسى. هاتِفاً يقول: يا أهْلَ ذا الفُلْكِ القَويمِ. المُزجّى في البحرِ العَظيمِ. بتقْديرِ العَزيزِ العليمِ. هل أدُلّكُمْ على تِجارَةٍ تُنجيكُمْ منْ عذابٍ أليمٍ؟ فقُلْنا لهُ: أقْبِسْنا نارَك أيها الدّليلُ. وأرشِدْنا كما يُرشِدُ الخَليلُ الخَليلَ. فقال: أتستَصْحِبونَ ابنَ سبيلٍ. زادُهُ في زَبيلٍ. وظِلّهُ غيرُ ثَقيلٍ. وما يَبغي سوى مَقيلٍ؟ فأجْمعْنا على الجُنوحِ إليْهِ. وأنْ لا نبْخَلَ بالماعونِ عليْهِ. فلمّا اسْتَوى على الفُلْكِ. قال: أعوذُ بمالِكِ المُلْكِ. منْ مسالِكِ الهُلْكِ! ثم قال: إنّا رُوِينا في الأخْبارِ. المنقولَةِ عنِ الأحْبارِ. أنّ اللهَ تَعالى ما أخذَ على الجُهّالِ أن يتعلّموا. حتى أخذَ على العُلَماء أنْ يعَلِّموا. وإنّ مَعي لَعوذَةً. عنِ الأنبِياء مأخوذَة. وعندي لكُم نَصيحةٌ. براهينُها صَحيحةٌ. وما وَسِعَني الكِتْمانُ. ولا مِنْ خيميَ الحِرْمانُ. فتَدَبّروا القوْلَ وتفهّموا واعْمَلوا بما تُعلّمونَ وعلّموا. ثمّ صاحَ صيْحَةَ المُباهي. وقال: أتَدْرونَ ما هيَ؟ هيَ واللهِ حِرْزُ السّفْرِ. عندَ مسيرِهِمْ في البحْرِ. والجُنّةُ منَ الغَمّ. إذا جاشَ موْجُ اليَمّ. وبها استَعْصَمَ نوحٌ منَ الطّوفانِ. ونَجا ومَنْ معَهُ منَ الحَيوانِ. على ما صدَعَتْ بهِ آيُ القُرآنِ. ثمّ قرأ بعْضَ أساطيرَ تَلاها. وزخارِفَ جَلاها. وقال: ارْكَبوا فيها باسْمِ اللهِ مُجْراها ومُرْساها. ثمّ تنفّسَ تنفُّسَ المُغرَمينَ. أو عِبادِ اللهِ المُكرَمينَ. وقال: أمّا أنا فقدْ قُمتُ فيكُم مَقامَ المبلِّغينَ. ونصَحْتُ لكُمْ نُصْحَ المُبالِغينَ. وسلَكْتُ بكُمْ محَجّةَ الرّاشِدينَ. فاشْهَدِ اللهُمّ وأنتَ خيرُ الشاهِدينَ. قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فأعْجَبَنا بيانُهُ البادي الطُّلاوَةِ. وعجّتْ لهُ أصواتُنا بالتّلاوَةِ. [2]

---

[1]–المصدر نفسه، ص409/410.

[2]–الحريري: مقامات الحريري، ص410/411/412.

وآنَسَ قلبي منْ جرْسِهِ. معرِفَةَ عينِ شمْسِهِ. فقلْتُ لهُ: بالذي سخّرَ البحرَ اللُّجّيّ. ألسْتَ السَّروجيّ؟ فقال لي: بَلى. وهلْ يَخْفى ابنُ جَلا؟ فأحْمَدْتُ حينَئذٍ السّفَرَ. وسفَرْتُ عن نفْسي إذ سفَرَ. ولمْ نزَلْ نسيرُ والبحرُ رهْوٌ. والجوّ صحْوٌ. والعيشُ صَفوٌ. والزّمانُ لهْوٌ. وأنا أجِدُ للِقيانِهِ. وجْدَ المُثْري بعِقْيانِهِ. وأفرَحُ بمُناجاتِهِ. فرَحَ الغَريقِ بمَنْجاتِهِ. إلى أن عصَفَتِ الجَنوبُ. وعسَفَتِ الجُنوبُ. ونسَيَ السّفْرُ ما كانَ. وجاءهُمُ الموْجُ منْ كلّ مَكانٍ. فمِلْنا لهذا الحدَثِ الثّائِرِ. إلى إحْدى الجَزائِرِ. لنُريحَ ونستَريحَ. ريثَما تُؤاتي الرّيحُ. فتَمادَى اعْتِياصُ المَسيرِ. حتى نفِدَ الزّادُ غيرَ اليَسيرِ. فقال لي أبو زيدٍ: إنهُ لنْ يُحرَزَ جَنى العودِ بالقُعودِ. فهلْ لكَ في استِثارَةِ السّعودِ بالصّعودِ؟ فقلْتُ لهُ: إني لأتْبَعُ لكَ من ظِلّكَ. وأطْوَعُ منْ نعلِكَ. فنَهَدْنا إلى الجَزيرَةِ. على ضُعْفِ المَريرَةِ. لنركُضَ في امتِراء المِيرَةِ. وكِلانا لا يملِكُ فَتيلاً. ولا يهتَدي فيها سَبيلاً. فأقْبَلْنا نَجوسُ خِلالَها. ونتفيّأُ ظِلالَها. حتى أفْضَيْنا إلى قصرٍ مَشيدٍ. لهُ بابٌ منْ حَديدٍ. ودونَهُ زُمرةٌ من عَبيدٍ. فناسَمْناهُمْ لنتخِذَهُمْ سُلّماً إلى الارتِقاء. وأرشِيَةً للاستِقاء. فألْفَيْنا كلاً منهُمْ كَئيباً حَسيراً. حتى خِلْناهُ كسيراً أو أسيراً. فقُلْنا: أيتُها الغِلْمَةُ. ما هَذي الغُمّةُ؟ فلمْ يُجيبوا النّداء. ولا فاهوا ببَيْضاء ولا سَوْداء. فلمّا رأيْنا نارَهُمْ نارَ الحُباحِبِ. وخُبرَهُمْ كسَرابِ السّباسِبِ. قُلْنا: شاهَتِ الوجوهُ. وقبُحَ اللُّكَعُ ومَنْ يرْجوهُ! فابتَدَرَ خادِمٌ قد علَتْهُ كَبيْرَةٌ. وعرَتْهُ عبْرَةٌ. وقال: يا قوْمُ لا توسِعونا سَبّاً. ولا توجِعونا عتْباً. فإنّا لَفي حُزنٍ شامِلٍ. وشُغْلٍ عنِ الحديثِ شاغِلٍ. فقالَ لهُ أبو زيدٍ: نفِّسْ خِناقَ البَثّ. وانْفِثْ إنْ قدَرْتَ على النّفْثِ. فإنّكَ ستجِدُ مني عَرّافاً كافِياً. ووَصّافاً شافِياً.[1]

فقالَ لهُ: اعْلَمْ أنّ ربّ هذا القصْرِ هوَ قُطْبُ هذِهِ البُقعَةِ. وشاهُ هذِهِ الرُقعَةِ. إلا أنّهُ لمْ يخْلُ منْ كمَدٍ. لخُلوّهِ من ولَدٍ. ولمْ يزَلْ يستَكْرِمُ المَغارِسَ. ويتخيّرُ منَ المَفارِشِ النّفائِسِ. إلى أن بُشّرَ بحمْلِ عَقيلةٍ. وآذَنَتْ رقْلَتُهُ بفَسيلَةٍ. فنُذِرَتْ له النّذورُ. وأُحصِيَتِ الأيامُ والشّهورُ. ولمّا حانَ النِّتاجُ. وصيغَ الطّوقُ والتّاجُ. عسُرَ مخاضُ الوضْعِ. حتى خِيفَ على الأصْلِ

[1]– الحريري: مقامات الحريري، ص414/413/412.

والفَرْعِ. فما فِينا مَنْ يعرِفُ قَراراً. ولا يطْعَمُ النّومَ إلا غِراراً. ثمّ أجْهَشَ بالبُكاء وأعْولَ. وردّدَ الاستِرْجاعَ وطوّلَ. فقال لهُ أبو زيدٍ: اسْكُنْ يا هَذا واستَبْشِرْ. وابْشِرْ بالفَرَجِ وبشّرْ! فعِندي عَزيمةُ الطّلْقِ. التي انتشَرَ سَمْعُها في الخَلْقِ. فتبادَرَتِ الغِلمَةُ إلى موْلاهُمْ. مُتباشِرينَ بانكِشافِ بلْواهُمْ. فلمْ يكُنْ إلا كَلا ولا حتى برزَ مَنْ هلْمَ بِنا إلَيْهِ. فلما دخلْنا عليْهِ. ومثَلْنا بينَ يدَيْهِ. قال لأبي زيدٍ: ليَهْنِكَ مَنالُكَ. إنْ صدَقَ مقالُكَ. ولم يفِلْ فالُكَ. فاستَحضرَ قلَماً مبْرِيّاً. وزبَداً بحرِيّاً. وزَعفَراناً قد دِيفَ. في ماء ورْدٍ نظيفٍ. فما إنْ رجَعَ النفَسُ. حتى أُحضِرَ ما التَمَسَ. فسجَدَ أبو زيدٍ وعفّرَ. وسبّحَ واستَغْفرَ. وأبْعَدَ الحاضِرينَ ونفّرَ. ثمّ أخذَ القلمَ واسْحَنْفَرَ. وكتبَ على الزّبَدِ بالمُزَعْفَرِ:

أيّهَذا الجَنينُ إني نصيحٌ *** لكَ والنّصحُ منْ شُروطِ الدّينِ

أنتَ مُستَعْصِمٌ بكِنّ كَنينٍ **وقَرارٍ منَ السّكونِ مَكينِ

ما تَرى فيهِ ما يَروعُكُ منْ إلـ ** فٍ مُداجٍ ولا عدوٍّ مُبينِ

فمتى ما برَزْتَ منهُ تحوّلْ ***تَ إلى منزِلِ الأذى والهونِ.[1]

وتَراءى لكَ الشّقاءُ الذي تلْ *** قَى فتَبْكي لهُ بدَمْعٍ هَتونِ

فاستَدِمْ عيشَكَ الرّغيدَ وحاذِرْ ** أن تَبيعَ المَحقوقَ بالمظْنونِ

واحتَرِسْ من مُخادِعٍ لك يرْقِي *** كَ ليُلقيكَ في العذابِ المُهينِ

ولَعَمْري لقدْ نصَحْتُ ولكِنْ *** كمْ نَصيحٍ مُشبَّهٍ بظنيين

ثمّ إنهُ طمَسَ المكتوبَ على غَفلَةٍ. وتفَلَ عليْهِ مئَةَ تَفلَةٍ. وشدّ الزّبَدَ في خِرقَةِ حريرٍ. بعدَما ضمّخَها بعَبيرٍ. وأمرَ بتعْليقِها على فخْذِ المخاض. وأنْ لا تعْلَقَ بها يدُ حائِضٍ. فلمْ يكُنْ إلا كذُواقِ شارِبٍ. أو فُواقِ حالِبٍ. حتى اندَلَقَ شخْصُ الولَدِ. لخصّيصَى الزَّبَدِ. بقُدرَةِ

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص416/415/414.

الواحِدِ الصّمَدِ. فامتلأ القصْرُ حُبوراً. واستُطيرَ عَميدُهُ وعَبيدُهُ سُروراً. وأحاطَتِ الجماعَةُ بأبي زيدٍ تُثْني عليْهِ. وتُقبّلُ يدَيْهِ. وتتبرّكُ بمِساسِ طِمْرَيْهِ. حتى خُيّلَ إليّ أنّهُ القَرَنيُّ أُوَيْسٌ. أوِ الأسَديُّ دُبَيسٌ. ثمّ انْثالَ عليْهِ منْ جَوائِزِ المُجازاةِ. ووصائِلِ الصّلاتِ. ما قيّضَ لهُ الغِنى. وبيّضَ وجْهَ المُنى. ولمْ يزَلْ ينْتابُهُ الدّخْلُ. مُذْ نُتِجَ السّخْلُ. إلى أن أُعطِيَ البحْرُ الأمانَ. وتسنّى الإتْمامُ إلى عُمانَ. فاكْتَفى أبو زيدٍ بالنِّحْلَةِ. وتأهّبَ للرّحلَةِ. فلمْ يسمَحِ الوالي بحرَكَتِهِ. بعْدَ تجرِبَةِ برَكَتِهِ. بلْ أوعَزَ بضَمّهِ إلى حُزانَتِهِ. وأنْ تُطلَقَ يدُهُ في خِزانَتِهِ. قالَ الحارثُ بنُ همّامٍ: فلمّا رأيتُهُ قدْ مالَ. إلى حيثُ يكتَسِبُ المالَ. أنْحَيْتُ علَيْهِ بالتّعْنيفِ. وهجّنْتُ لهُ مُفارَقَةَ المألف والأليفِ. فقالَ إليْكَ عني. واسْمَعْ منّ:[1]

لا تَصْبوَنّ إلى وطَنْ *** فيهِ تُضامُ وتُمتَهَنْ

وارْحَلْ عنِ الدّارِ التي ***تُعْلي الو هاد على القُنَنْ

واهْرُبْ إلى كِنٍّ يَقي *** ولوَ انّهُ حِضْنا حضَنْ

وارْبأ بنَفسِكَ أنْ تُقي ** م بَحيثُ يغْشاكَ الدَّرَنْ

وجُبِ البِلادَ فأيُّها ** أرْضاكَ فاخْتَرْهُ وطَنْ

ودَعِ التّذكُّرَ للمَعا **هِدِ والحَنينَ إلى السّكَنْ

واعْلَمْ بأنّ الحُرّ في *** أوطانِهِ يَلْقَى الغبَنْ

كالدُرّ في الأصْدافِ يُستزْ *** رى ويُبْخَسُ في الثّمَنْ

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص 418/417/416.

ثم قال: حسبُكَ ما استَمَعْتَ. وحبّذا أنتَ لوِ اتّبَعْتَ! فأوْضَحْتُ لهُ مَعاذيري. وقلتُ لهُ: كُنْ عَذيري. فعذَرَ واعتَذَرَ. وزوّدَ حتى لم يذَرْ. ثمّ شيّعَني تشْييعَ الأقارِبِ. إلى أنْ ركِبْتُ في القارِبِ. فودّعْتُهُ وأنا أشْكو الفِراقَ وأذُمّهُ. وأوَدُّ لوْ كانَ هلَكَ الجَنينُ وأمُّهُ.[1]

**ج/المقامة الرملية:**

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: كنتُ في عُنفُوانِ الشّبابِ. ورَيْعانِ العيْشِ اللُّبابِ. أقْلي الاكتِنانَ بالغابِ. وأهْوى الانْدِلاقَ منَ القِرابِ. لعِلْمي أنّ السّفَرَ ينفِجُ السُّفَرَ. ويُنتِجُ الظّفَرَ. ومُعاقَرَةَ الوطَنِ. تَعْقِرُ الفِطَنَ. وتحْقِرُ مَنْ قطَنَ. فأجَلْتُ قِداحَ الاستِشارَةِ. واقْتَدَحْتُ زِنادَ الاستِخارَةِ. ثمّ استجَشْتُ جأشاً أثْبَتَ منَ الحِجارَةِ. وأصْعَدْتُ إلى ساحِلِ الشّامِ للتّجارَةِ. فلمّا خيّمتُ بالرّملَةِ. وألقَيتُ بها عَصا الرّحلَةِ. صادَفْتُ بها رِكاباً تُعَدّ للسري. ورِحالاً تُشَدّ إلى أمّ القُرى. فعصَفَتْ بي ريحُ الغَرامِ. واهْتاجَ لي شَوْقٌ إلى البيتِ الحَرامِ. فزمَمْتُ ناقَتي. ونبذْتُ عُلَقي وعَلاقَتي.

وقلتُ للائِمي أقصِرْ فإنّي * سأخْتارُ المَقامَ على المُقامِ

وأنفق ما جمعت بأرض جمع * وأسْلو بالحَطيمِ عنِ الحُطامِ

ثم انتَظَمْتُ معَ رُفقَةٍ كنجومِ اللّيلِ. لهُمْ في السيرِ جِرْيَةُ السّيلِ. والى الخيرِ جرْيُ الخَيلِ. فلمْ نزَلْ بينَ إدْلاجٍ وتأوِيبٍ. وإيجافٍ وتقْريبٍ. إلى أنْ حبَتْنا أيْدي المَطايا بالتُّحْفَةِ. في إيصالِنا إلى الجُحْفَةِ. فحلَلْناها متأهّبينَ للإحْرامِ. مُتباشِرينَ بإدْراكِ المَرامِ. فلمْ يكُ إلا أنْ أنَخْنا بها الرّكائِبَ. وحطَطْنا الحقائِبَ. حتى طلعَ علينا منْ بينِ الهِضابِ. شخْصٌ ضاحي الإهابِ. وهوَ يُنادي: يا أهْلَ ذا النّادي. هلُمّ إلى ما يُنْجي يوْمَ التّنادي! فانْخرَطَ إليْهِ الحَجيجُ وانْصلَتوا. واحْتَفّوا بهِ وأنْصَتوا. فلمّا رأى تأثُّفَهُمْ حولَهُ. واستِعْظامَهُمْ قولَهُ. تسَنّمَ إحْدى الإكامِ. ثمّ تنحْنَحَ مُستَفْتِحاً للكلامِ. وقال: يا معْشرَ الحُجّاجِ. النّاسِلينَ منَ الفِجاجِ.

---

[2]–الحريري: مقامات الحريري، ص 420/419/418.

أتَعْقِلونَ ما تُواجِهونَ. والى منْ تتوجّهونَ؟ أم تدرونَ على مَنْ تَقْدَمونَ. وعلامَ تُقدِمونَ؟ أتَخالونَ أنّ الحجّ هوَ اختِيارُ الرّواحلِ. وقطْعُ المراحِلِ. واتّخاذُ المَحامِلِ. وإيقارُ الزّوامِلِ؟ أم تظنّونَ أنّ النُسْكَ هوَ نَضْوُ الأرْدانِ. وإنْضاءُ الأبْدانِ. ومُفارقَةُ الوِلْدانِ.[1]

والتّنائي عنِ البُلْدانِ؟ كلاّ واللهِ بل هوَ اجتِنابُ الخَطيّةِ. قبلَ اجْتِلابِ المطيّةِ. وإخلاصُ النّيّةِ. في قصْدِ تلكَ البَنِيّةِ. وإمْحاضُ الطّاعةِ. عندَ وُجْدانِ الاستِطاعَةِ. وإصْلاحُ المُعامَلاتِ. أمام إعْمالِ اليَعْمَلاتِ. فهو الذي شرَعَ المَناسِكَ للنّاسِكِ. وأرشَدَ السّالِكَ في اللّيلِ الحالِكِ. ما يُنْقي الاغتِسالُ بالذَّنوبِ. منَ الانغِماسِ في الذُّنوبِ! ولا تعدِلُ تعرِيَةُ الأجْسامِ. بتَعْبِيَةِ الأجْرام. ولا تُغْني لِبْسَةُ الإحْرامِ. عنِ المتلبِّسِ بالحَرامِ. ولا ينفَعُ الاضْطِباعُ بالإزارِ. معَ الاضْطِلاعِ بالأوْزارِ. ولا يُجْدي التّقرّبُ بالحَلْقِ. مع التّقلّبِ في ظُلْمِ الخلْقِ. ولا يَرْحَضُ التّنسّكُ في التّقصيرِ. درَنَ التّمسّكِ بالتّقصيرِ. ولا يَسعَدُ بعَرَفَةَ. غيرُ أهلِ المعرِفَةِ. ولا يزْكو بالخَيْفِ. منْ يرغَبُ في الحَيْفِ. ولا يشْهَدُ المَقامَ. إلا منِ استَقامَ. ولا يَحْظى بقَبولِ الحِجّةِ. منْ زاغَ عنِ المحَجّةِ. فرحِمَ اللهُ امْرأً صَفا. قبلَ مسْعاهُ إلى الصّفا. وورَدَ شَريعةَ الرّضى. قبلَ شُروعِهِ على الأضا. ونزعَ عنْ تَلْبيسِهِ. قبلَ نزْعِ مَلبوسِهِ. وفاضَ بمعْروفِهِ. قبلَ الإفاضَةِ منْ تعريفِهِ. ثمّ رفعَ عَقيرَتَهُ بصوتٍ أسْمَعَ الصُمَّ. وكادَ يُزعزِعُ الجِبالَ الشُمَّ. وأنشدَ:

ما الحَجُّ سيرُكَ تأويباً وإدْلاجا * * * ولا اعْتِيامُكَ أجْمالاً وأحداجا

ألحَجُّ أن تقصِدَ البيتَ الحرامَ على * * تجْريدِكَ الحَجّ لا تقْضي به حاجا

وتمْتَطي كاهِلَ الإنْصافِ متّخذاً * * ردعَ الهَوى هادِياً والحَقَّ مِنْهاجا

وأنْ تُؤاسيَ ما أوتيتَ مَقدُرَةً * * * مَنْ مدّ كفّاً إلى جدْواكَ مُحْتاجا.[2]

---

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص320/319/318.

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص322/321/320.

فهَذهِ إنْ حوَتْها حِجّةٌ كمُلَتْ * وإنْ خَلا الحجُّ منها كان إخداجا

حسْبُ المُرائينَ غَبْناً أنهُمْ غرَسوا * * * وما جنَوا ولَقوا كدّاً وإزْعاجا

وأنّهُمْ حُرِموا أجْراً ومَحْمَدَةً * * * وألحَموا عِرضَهم من عابَ أوْ هاجى

أُخَيَّ فابْغِ بما تُبدِيهِ منْ قُرَبٍ * * * وجْهَ المُهَيمِنِ ولاّجاً وخرّاجا

فلَيسَ تخْفَى على الرّحمَنِ خافِيَةٌ * * * إنْ أخلَصَ العبدُ في الطاعاتِ أو داجى

وبادِرِ الموْتَ بالحُسْنى تُقدّمُها * * فما يُنَهْنَهُ داعي الموتِ إن فاجا

واقْنَ التّواضُعَ خُلْقاً لا تُزايِلُهُ عنكَ اللّيالي ولوْ ألْبَسنَكَ التّاجا

ولا تَشِمْ كلَّ خالٍ لاحَ بارِقُهُ * * * ولوْ تَراءى هَتونَ السّكْبِ ثجّاجا

ما كُلّ داعٍ بأهلٍ أن يُصاخَ لهُ * * * كم قد أصَمّ بنَعيٍ بعضُ منْ ناجى

وما اللّبيبُ سوى مَنْ باتَ مُقتنعاً * * * ببُلْغَةٍ تُدرِجُ الأيّامَ إدْراجا

فكلُّ كُثْرٍ إلى قُلٍّ مَغبّتُهُ * * * وكلّ نازٍ إلى لينٍ وإنْ هاجا

قال الرّاوي: فلمّا ألْقَحَ عُقْمَ الأفْهامِ. بسِحْرِ الكَلامِ. استَروَحْتُ ريحَ أبي زيدٍ. ومادَ بيَ الارْتِياحُ إليْهِ أيَّ ميْدٍ. فمكثْتُ حتى استوْعَبَ نثَّ حِكمَتِهِ. وانحدَرَ منْ أكمَتِهِ. ثمّ دلَفْتُ إليْهِ لأتصفّحَ صفَحاتِ مُحيّاهُ. واستشِفّ جوهَرَ حِلاهُ. فإذا هوَ الضّالّةُ التي أنشُدُها.[1]

وناظِمُ القَلائِدِ اللاتي أنشدَها. فعانَقْتُهُ عِناقَ اللامِ للألِفِ. ونزّلتُهُ منزِلَةَ البُرْء عندَ الدّنِفِ. وسألتُهُ أن يُلازِمَني فأبى. أو يُزامِلَني فنَبا. وقال: آلَيتُ في حِجّتي هذِهِ أن لا أحْتَقِبَ ولا أعتَقِبَ. ولا أكتَسِبَ ولا أنتَسِبَ. ولا أرتَفِقَ. ولا أُرافِقَ. ولا أُوافِقَ منْ يُنافِقُ. ثمّ ذهبَ يهرْوِلُ. وغادرَني أوَلوِلُ. فلمْ أزَلْ أقْريهِ نظَري. وأوَدُّ لوْ يمشي على ناظِري. حتى توقّلَ أحدَ

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص322/323/324.

الأطْوادِ. ووقفَ للَجيجِ بالمِرْصادِ. فلمّا شاهدَ إيضاعَ الرُكْبانِ. في الكُثْبانِ. وقّعَ بالبَنانِ على البَنانِ. واندفَعَ يُنشِدُ:

ليسَ منْ زارَ راكِباً * * * مثلَ ساعٍ على القدَمْ

لا ولا خادِمٌ أطا * * * عَ كعاصٍ منَ الخدَمْ

كيفَ يا قوْمِ يسْتَوي * * * سعْيُ بانٍ ومَنْ هدمْ

سيُقيمُ المُفَرِّطو * * * نَ غداً مأتَمَ النّدَمْ

ويقولُ الذي تقرّ * * * بَ طوبَى لمنْ خدَمْ

ويْكِ يا نفْسُ قدّمي * * * صالحاً عندَ ذي القِدَمْ

وازْدَري زُخْرُفَ الحيا * * * ةِ فوُجْدانُهُ عدَمْ

واذْكُري مصْرعَ الحِما * * * مِ إذا خطْبُهُ صدَمْ[1]

وانْدُبي فعْلَكِ القَبي * * * حَ وسُحّي لهُ بدَمْ

وادْبُغيهِ بتوْبَةٍ * * * قبلَ أن يحْلَمَ الأدَمْ

فعسى اللهُ أنْ يقي * * * كِ السّعيرَ الذي احتدَمْ

يومَ لا عثْرَةٌ تُقا * * * لُ ولا ينفعُ السّدَمْ

(1)–الحريري: مقامات الحريري، ص326/325/324.

ثمّ إنّهُ أغمضَ عضْبَ لِسانِهِ. وانطلَقَ لِشانِهِ. فما زِلْتُ في كلّ موْرِدٍ نرِدُهُ. ومعَرَّسٍ نتوسّدُهُ. أتفقّدُهُ فأفْقِدُهُ. وأستَنْجِدُ بمَنْ يَنشُدُهُ فلا يجِدُهُ. حتى خِلتُ أنّ الجِنّ اختَطفَتْهُ. أوِ الأرضَ اقتطَفَتْهُ. فما كابَدْتُ في الغُربَة. كهذهِ الكُربَةِ. ولا مُنِيتُ في سَفْرَةٍ. بمِثْلِها منْ زفْرَةٍ.[1]

[1]–الحريري: مقامات الحريري، ص327.

# ملخص البحث

**ملخص البحث:**

تناول هذا البحث (الأسلوب التهكمي في فن المقامة عند الحريري –نماذج مختارة) بالدراسة والتحليل، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يسلك فصلين تطبقيين وخاتمة، وسبق ذلك مقدمة ومدخل، ومدخل اشتمل على عنوانين: الأول (ماهية الأسلوب التهكمي) والثاني (ماهية المقامة)، وتناول الفصل الأول من البحث (التهكم في مقامات الحريري) قسم الى ثلاثة مباحث، الأّول يتناول (اللغة ومفردات مقامات الحريري) والثاني (تجلي التهكم في مقامات الحريري) والثالث (الشخصيات ومكان التهكم)، أما الفصل الثاني فيتناول (أساليب التهكم في مقامات الحريري) واحتوى ثلاثة مباحث أولها: (التهكم في علم المعاني) والثاني (التهكم في علم البيان) والثالث (التهكم في علم البديع).

وخصصت الدراسة على ثلاثة نماذج من مقامات الحريري (الحلوانية، العمانية، الرملية)

ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث: أن التهكم سمة خاصة في مقامات الحريري ويحتاج إلى كثير من الدراسات والبحوث، وهو فن متنوع الأساليب شائع في أدبنا العربي.

**Summary**

Summary of the research: this research dealt with (the satirical method in the art of the maqamat according to Hariri –selected models) with study and analysis. The second (what is the introduction) and the first chapter of the research deals with (sarcasm in the shrines of Hariri) divided into three sections, the first deals with (the language and vocabulary of Hariri's shrines), the second (the manifestation of sarcasm in the shrines of Hariri) and the third (the characters and the place of sarcasm), and the second chapter dealt with (sarcasm in the maqamat al-Hariri) and contained three topics: the first (sarcasm in the science of meanings), the second (sarcasm in the science of statement) and the third (satire in the science of Badi).

The study is devoted to three models of the maqamat of Hariri (halawanyah, Omani, and rimali).

Among the most important results that came out of the research: satire is a year, especially in the shrines of Hariri, and it needs many studies and research, and it is an art of various styles common in Arab literature

# فهـــرس

# المحتويـات

-فهرس المحتويات:


| العناوين | الصفحة |
|---|---|
| التقدير والشكر | |
| الاهداء | |
| مقدمة | 01 |
| المدخل | 04 |
| 1: ماهية الأسلوب التهكمي | 05 |
| 1-1 تعريف الأسلوب: أ/ لغة ب/ اصطلاحا | 05 |
| 1-2 تعريف التهكم: أ/ لغة ب/ اصطلاحا | 07 |
| 1-3 بواعث التهكم | 08 |
| 1-4 وظائف التهكم | 08 |
| 2: ماهية المقامة | 09 |
| 2-1 تعريف المقامة أ/ لغة ب/ اصطلاحا | 10-09 |
| 2-2 نشأة المقامة | 11 |
| 2-3 خصائص المقامة | 12 |
| 2-4 أهداف المقامة | 13 |
| الفصل الأول: التهكم في مقامات الحريري | 15 |
| 1-1 لغة ومفردات المقامات | 16 |
| 1-2 تجلي التهكم في مقامات الحريري | 19 |
| 1-3 شخصيات ومكان التهكم في مقامات الحريري | 23 |
| الفصل الثاني: أساليب التهكم في مقامات الحريري | 32 |
| 2-1: أساليب التهكم في علم المعاني | 34 |
| 2-1-1: الأسلوب الخبري | 34 |
| 2-1-2: الأسلوب الإنشائي | 37 |
| أ-الأمر والتعجب | 37 |

| | |
|---|---|
| ب–الاستفهام | 41 |
| ج–النداء | 44 |
| 2–2: أساليب التهكم في علم البيان | 45 |
| 2–2–1: التشبيه التهكمي | 46 |
| 2–2–2: الاستعارة التهكمية | 47 |
| 2–2–3: الكناية التهكمية | 50 |
| 2–3: أساليب التهمن فيعلم البديع | 52 |
| 2–3–1: الطباق | 52 |
| 2–3–2: الجناس | 56 |
| 2–3–3: السجع | 59 |
| الخاتمة | 64 |
| الملاحق | 67 |
| قائمة المصادر والمراجع | 81 |
| ملخص البحث | 89 |
| الفهرس | 90 |